# المفتاح

## بقلم: عمر الكنزاري

مَن مِن النّاس من لا يتعامل مع هذا الكائن الذي لا يكاد يتجاوز حجمه الخنصر؟

المفتاح يولج في كل شيء تقريبا: الباب والسيارة والدّرج والمنزل و و و...

أحيانا بحكم العدد يتحوّل إلى عبء له من الوزن ما يطيح بجيبك من شدّة الثقل فتراك تبقيه في يدك العابثة التي كثيرا ما تضعه أمامك وتنسى استعادته قبل الرحيل فتكون الطامّة. كيف ستعمل وكيف ستخرج وكيف ستدخل وكيف ستتنقّل بدون إذن المفتاح وتزكيته؟

المفتاح هو من يأذن لك وما عليك إلاّ طاعته وتسخيره.

تطوّر الأمر فصار "المختصر المعدني" بطاقة تقوم نفس المقام ولكن رغم ذلك بقينا في المادّي القابل للمس والرّؤية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثمّ ماذا؟ صار المفتاح كلمة أو أرقاما أو رموزا أو حتّى بصمات يكفي أن تكتبها أو أن تعرضها لتمتثل الأبواب لأمرها فتنفتح أمامك مدركة جدارتك بالدّخول. الكلمة أو الرموز تحفظ من قبل المعني الذي يخفيها في أنانيته وإلاّ فقدت جدواها.

ثمّ ماذا؟ لم تقف الأمور عند هذا الحدّ من اللامادية. الرموز المكتوبة صارت أصواتا: يفتح باب السيارة ويدار محركها بمجرّد سماع صوت صاحبها. المفتاح صار صوتا وأحيانا صورة كما هو الشّأن في تشغيل بعض أنواع التلفاز. هل نتجاوز ذلك إلى حدّ النية أي يكفي أن تنوي دون تصريح فإذا بالباب يفتح؟

المفتاح يتحكّم في كلّ شيء ذي بال. إذا ملكته فتحت وإذا ضاع منك أو مُنِع بقيت خارج الدّائرة. ما أثمن هذا الكائن! إنّه يجعلك إمّا قادرا على الفتح أو مطمئنّا على ما ائتمنته عليه.

وعيك بأهميته جعلك تبحث لكل شيء عن مفتاحه: مفتاح السّعادة ومفتاح النّجاح ومفتاح القلوب...

وعيك بقيمته وسلطانه جعلاك أحيانا تسمّي به ابنك تبرّكا به وتوسّما في قدرته على تجاوز الغلق والمصاعب. ولكن المفتاح يدار في قفل فهو لا يتحكّم في الفتح والإغلاق إلاّ بوجود توأمه. فما قيمة المفتاح بدون قفل يستجيب له في الحالتين؟

حذار من الغرور يا صديقي حتّى لا تعتبر نفسك صاحب الشّأن. الأقفال هي الأصل والأساس أمّا المفاتيح فهي التوابع والمتمّمات.

ما علاقة القراءة بالمفتاح؟ القراءة مفتاح. فإذا كانت الرموز المكتوبة حاملة لرسالة صارت القدرة على تفكيكها لتلقي ذلك المضمون مطلوبة. فالكتابة قفل والقراءة مفتاح.

"اقرأ!" هو أوّل أمر صدر إلى الرسول الأكرم من باعثه جلّ وعلا. "كيف أفعل وأنا لا أملك المفتاح؟" كان هذا مضمون إجابته صلّى الله عليه وسلّم.

فتح الكتاب لا يكون بالتفريق بين دفّتيه بل بامتلاك قدرة النفاذ إلى مضمونه. وما كلّ من حذق تفكيك الرّموز بقارئ.

فالمفتاح يبقى عصيّا حتّى على من حفظ الألفباء وتمكّن من القدرة على حياكة الكلمات والجمل.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# الدكتور طه حسين ومنهجه العقلي في فهم

# الشعر الجاهلي

# وتقديمه للمحاكمة... الصورة والانعكاس

بقلم: محمد الصادق عبد اللطيف

## المدخل الإطاري العام:

ضجة فكرية كبرى أثارها كتاب (في الشعر الجاهلي) الذي أصدره الدكتور طه حسين الأستاذ بالجامعة المصرية يومها والصادر سنة 1926 وقد أثار صدوره معركة فكرية على غاية من الأهمية في تاريخ الأدب والفكر العربي عموما،وكان موضوع الكتاب قد حرك الساحة المصرية والأزهر وعلماءه بشكل خاص ومحاكمته.إن موضوع الشكوى في إطاره التاريخي والعلمي والجامعي ضد الدكتور طه حسين كمفكر متحرر وباحث ودارس ثابت، وشخصية ثقافية بارزة له بصماته في الحركة الأدبية بمصر،أراد في سياق الدراسات الحديثة،تطوير آليات وطرق البحث والتأويل للنصوص الأدبية والتاريخية،وكان يرمي إلى تحريك الساحة الثقافية وإلى التحرك ضد التخلف الفكري إثر ما لاحظه من تكبل حرية الفكر خاصة.

نحن أمام قضية فكرية، اهتزت لها مصر كلها، ولأنها تحمل أبعادا غير متعارف عليها، بعضها سياسي وبعضها أدبي علمي وبعضها سلوكي.

## 1-طرح الإشكالية.... الصوت والصدى:

خلال سنة 1926 ألف الدكتور طه حسين كتابا سماه (في الشعر الجاهلي) وهو دروسه التي ألقاها على طلابه في الجامعة المصرية سنة 1925 وتم نشره 1926 تعرض

فيه إلى مدى تعبير هذا الشعر عن الحياة العربية الجاهلية وتمثيله للغتها والمظاهر الاجتماعية،وبعد تحليل دقيق وتشخيص شامل بإعمال العقل والتروي والتعمق في البحث، اهتدى إلى أن أغلب أشعار الجاهليين منتحل ولا يعبر بصدق عن مضمون الحياة الجاهلية، وبيّن في طرحه لهذه الإشكالية (التاريخية الأدبية) إلى أن أسباب هذا الانتحال متعددة، بعضها ديني وبعضها سياسي وبعضها شعوبي،وقد صاحب صدور الكتاب ظهور ضجة كبرى في الأوساط السياسية وصل صداها إلى:

1- مجلس الوزراء الذي ناقش القضية مناقشة معمقة وجادة.

2- مجلس النواب حيث طالب بعضهم بتسليط أقصى العقوبات على صاحب الكتاب.

3- ثار المثقفون ورجال الدين على صاحب الكتاب واتهموه بالكفر وطالبوا بمصادرة الكتاب.

4- آل الأمر في الآخر إلى تقديم الدكتور طه حسين إلى النيابة لمقاضاته من أجل أفكاره وبما ورد في الكتاب.

لمعرفة أفكار **الدكتور طه** في كتابه هذا والذي آخذوه على ما ورد فيه،نتوقف قليلا لنعرف ما فيه.

**1- الفصل الأول:** أشار فيه إلى النوع الجديد من البحث الذي يريد إتباعه لدراسة تاريخ الشعر العربي، وهو نوع جعله يضع علم المتقدمين كله موضوع البحث،لأنه ليس من أنصار القدم الذين اطمأنوا إلى ما قاله القدماء ورضوا به، بل هو من أنصار الجديد الذين لهم عقول تجد في الشك لذة وفي القلق والاضطراب رضا [1]،وقد توصل المؤلف بعد شك وتفكير ودراسة إلى أن الكثرة المطلقة من نسميه شعرا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء.

**2- في الفصل الثاني:** تعرّض طه إلى المنهج الذي يتبعه لدراسة الشعر الجاهلي وهو منهج (ديكارت) الذي يسيطر على التفكير الغربي في كل ميادين المعرفة،ويجب الباحثين العرب السير عليه لتخليص التاريخ والأدب العربيين مما علق بهما من ركود وزيغ وتزييف نتيجة الخلط بين العاطفة والعقل والتأثر ببعض العوامل الدينية والقومية التي تبعد الباحث عن الحقيقة.

**3- في الفصل الثالث:** تحدّث عن القرآن من حيث أنه (أصدق مرآة للعصر الجاهلي) من الناحية اللغوية والاجتماعية والدينية،التي لم يتعرض إليها شعراء الجاهلية،وشعراء ذلك العصر،فلم يصوروا الجدل العقائدي الذي كان قائما وقتئذ ولا صلة للعرب بغيرهم من الأمم والشعوب،ولا (خشونة) الجاهليين وغباوتهم،وهذا الشعر أيضا لا يمثل لغة العرب،كما يلاحظ ذلك الاختلاف بين لغة حمير العاربة ولغة عدنان المستعربة.

-وعقد **الفصل الأخير** لبحث الشعر الجاهلي واللغات مشيرا إلى **أنه يشك في وجود** القبائل،وتعرض أيضا إلى اختلاف اللهجات بين القبائل اختلافا بينا،وما وجود القراءات السبع في القرآن إلا دليل على ذلك،وأن القصائد الجاهلية الطوال منتحلة ولا يمكن أن توجد إلا لوجود لغة واحدة يتكلمها أصحاب هذه المطولات جميعا.ثم بين أسباب انتحال الشعر حيث دعا العرب إلى دراسة تاريخ الرومان واليونان وأكد على ضرورة إتباع منهج (ديكارت) لأن المستقبل لن يكون لمنهج القدماء.

إن أثر الدين والقصص والشعوبية والرواة في انتحال الشعر ظاهرة بارزة لا تنكر ولا ترفض هل هذا الشعر فيه إشارات تتعرض لكبوة قبل قدومها أو حملت معاني جاءت في الكتاب والسنة هي منتحلة أيضا ؟.

**2- إثارة الدعوى القضائية:**

يوم 30 ماي 1926 تقدم الشيخ خليل حسنين الطالب بالقسم العالي بالأزهر الشريف ببلاغ للنائب العام يتهم فيه الدكتور طه حسين الأستاذ بالجامعة المصرية بأنه

أصدر كتابا (في الشعر الجاهلي) فيه طعن صريح في القرآن الكريم حيث نسب إليه الخرافة والكذب لهذا الكتاب السماوي وطعن أيضا فيه على النبي صلّى الله عليه وسلم.

وبتاريخه أيضا أرسل شيخ جامع الأزهر للنائب العام تقريرا رفعه علماء الأزهر ضد كتاب طه حسين للأسباب التالية :

1) أنّ به كذبا على القرآن صراحة.

2) أنه طعن فيه على النبي وعلى نسبه الشريف

3) أنه هيج ثائرة المتدينين.

4) أنه أتى بما يخل بالنظم العامة حيث أنه يدعو للفوضى والمطلوب اتخاذ الرسائل الفعالة ضد هذا الطعن على دين الدولة وتقديمه للمحاكمة.

وبتاريخ 1926/09/14 تقدم عبد الحميد البنان عضو مجلس النواب المصري ببلاغ يذكر فيه أن الأستاذ طه حسين المدرس بالجامعة المصرية طعن وتعدى فيه على الدين الإسلامي، وهو دين الدولة، بعبارات صريحة واردة في كتابه بينها في التحقيقات.

إنّ طه حسين كان قد ارتبط بحزب الأمة،وهو طالب في الأزهر لسبب فكري واضح،وكان ميالا نتيجة لتفتحه الذهني المبكر إلى الآراء المتحررة المجددة في الأدب والحياة،ولم يكن هناك أحد يمكن أن يقبل آراءه ورغبته في تطوير الأدب والفكر ويبرز ذلك جليا حين عاد من فرنسا وهو يحمل آراء جديدة سوف تصدم الرأي العام صدمة عنيفة،وأن هذه الآراء الجديدة تخالف التقاليد والأفكار التي تعوّد عليها الرأي العام،وكان طه يتوقع أن يثور الرأي العام ضده خاصة وأن الأمية منتشرة في صفوف الشعب، وأن التقاليد الفكرية المحافظة معشعشة في العقول بصورة قاسية وأنه لن يجد مأمنا لفكره الجديد المتمرد إلا بين نخبة من المثقفين ولو كانت هذه النخبة قليلة ولكنها سوف تفهمه بل وتقدم له الحماية وتدافع عنه [2].

## 3- الردود:

فعلا أثار الكتاب زوبعة فكرية ضخمة لم يتوقع الحماية من الرأي العام وإنما من النخبة المثقفة، ونجد ممن دافعوا عنه ووقفوا إلى جانبه:

1- لطفي السيد مدير الجامعة.

2- علي الشمسي وزير المعارف آنذاك الذي دافع عنه في البرلمان حيث صرح (أننا نطمع في أن تكون الجامعة معهدا طلقا للبحث العلمي).

3- عبد الخالق ثروت رئيس الوزراء [3].

وأثناء هذا الهيجان الفكري ضد الكتاب ومؤلفه صدرت مقالات وكتبا.

1- كتاب الشيخ محمد الخضر حسين (نقض كتاب الشعر الجاهلي).

2- كتاب الشيخ محمد لطفي جمعة (كتاب الشهاب الراصد).

3- كتاب محمد فريد وجدي (نقد كتاب في الشعر الجاهلي).

4- محاضرات الشيخ محمد الخضري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## 4/الصوت...الاستجواب... الانعكاس:

أن يجلس مفكر حرّ في شخص الدكتور طه حسين أمام النيابة لاستجوابه يوم 1926/10/19 هي هزة يتعرض لها مفكر من الطراز الرفيع وأحد أركان النهضة الثقافية في الثلث الأول من القرن الماضي لهي محاكمة فكرية أكثر منها أي سبب آخر وبهدوءه المعروف استجاب الدكتور طه للرد على الأسئلة بمنزع علمي صرف وبدقة علمية قل نظيرها في جيله من أدعاء وعلماء مصر،وفيما يلي المناظرة الكلامية بين النائب العام ود.طه حسين.

**س1: هل يمكن لحضرتكم الآن تعريف اللغة الجاهلية الفصحى وعلى لغة حمير وبيان الفرق بين لغة حمير ولغة عدنان ومدى هذا الفرق،وذكر بعض أمثلة تساعد على فهم ذلك؟**

ج1: قلت إن اللغة الجاهلية في رأي ورأي القدماء والمستشرقين لغتان متباينتان على الأقل

1- أولا هما لغة حمير وهذه اللغة قد درست الآن ووضعت لها قواعد النحو والصرف والمعاجم ولم يكن شيء من هذا معروف قبل الاكتشافات الجديدة. وكما قلت مخالفة للغة العربية الفصحى التي سألتم عنها، مخالفة جوهرية في اللفظ والنحو وقواعد الصرف، وهما إلى اللغة الحبشية القديمة أقرب منها إلى اللغة العربية الفصحى، وليس من شك في أن الصلة بينها وبين لغة القرآن والشعر،كالصلة بين السريانية وبين هذه اللغة القرآنية،فأما إيراد النصوص والأمثلة فيحتاج إلى ذاكرة لم يهبها الله لي، ولابد من الرجوع إلى الكتب المدونة في هذه اللغة.

**س2: هل يمكن لحضرتكم أن تبينوا لنا هذه المراجع أو تقدموها لنا ؟**

ج2: أنا لا أقدّم شيئا .

**س3: هل يمكن لحضرتكم أن تبينوا إلى أي وقت كانت موجودة اللغة الحميرية ومبدأ وجودها إن أمكن؟**

ج3: مبدأ وجودها ليس من السهل تحديده،ولكن لا شك في أنها كانت معروفة تكتب قبل القرن الأول للمسيح،وظلت تتكلم إلى ما بعد الإسلام،ولكن ظهور الإسلام وسيادة اللغة القرشية قد محيا هذه اللغة شيئا فشيئا كما محا غيرها من اللغات المختلفة في البلاد العربية وغير العربية وأقر مكانها لغة القرآن.

**س4: هل يمكن لحضرتكم أيضا أن تذكروا لنا مبدأ اللغة العدنانية ولو بوجه التقريب ؟**

ج4: ليس من السهل معرفة مبدأ اللغة العدنانية وكل ما يمكن أن يقال بطريقة علمية هو أن لدينا نقوشا قديمة جدا يرجع عهدها إلى القرن الرابع للميلاد وهذه النقوش قريبة من اللغة العدنانية،ولكن المستشرقين يرون أنها لهجة قبطية،وإذن فقد يكون من احتياط العلم أن نرى أن أقدم نص عربي يمكن الاعتماد عليه من الوجهة العلمية إلى الآن،إنما هو القرآن حتى نستكشف نقوشا أظهر وأكثر مما لدينا.

**س5: هل تعتقدون حضرتكم أن اللغة سواء كانت اللغة الحميرية أو اللغة العدنانية،كانت بما فيه على حالها من وقت نشأتها لو حصل فيها تغيير بسبب تمادي الزمن والاختلاط ؟**

ج5: ما أظن أن لغة من اللغات تستطيع أن تبقى قرونا دون أن تتطور ويحصل فيها التغيير الكبير، الحقيقة مازالت من المجاهل.

**س6: لا شك في أن اللغة الحميرية تتكلم إلى ما بعد الإسلام،فإن كانت هذه اللغة هي لغة أخرى غير اللغة العربية كما يوهم،فهل تفهمنا كيف استطاع عرب اليمن فهم القرآن وحفظه وتلاوته.**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج6: نحن نسلّم بأنه لابد من وجود اختلافات بين لغة حمير وبين لغة عدنان بل ونقول إنه لابد من وجود شيء من الاختلافات بين بعض القبائل وبين البعض الآخر ممن يتكلمون لغة واحدة من اللغتين المذكورتين ولكنهما على كل حال اختلافات لا يخرجها عن العربية [4].

**5/الانعكاس:**

بعد تفحص آراء الدكتور طه ونقدها من حيث المنهج والحقيقة العلمية والأدبية،والرجوع للمواد القانونية ووضعها أمام ردود الدكتور طه والدعوى،يتوصل رئيس النيابة بأن طه حسين كتب ما كتب عن اعتقاد بأن بحثه العلمي يقتضيه،ولكنه مع هذا كان مقدرا لمركزه تماما،وهذا الشعور ظاهر من عبارات كثيرة في كتابه فيها قوله: (**وأكاد أثق**

**بأن فريقا منهم سيلقونه ساخطين عليه،وبأن فريقا آخر سيزورون عنه ازورارا،ولكن على سخط أولئك وازورار هؤلاء أريد أن أذيع هذا البحث).**

إن للمؤلف فضلا لا ينكر على سلوكه طريقا جديدا للبحث حذا فيها حذو العلماء من الغربيين، ولكنه لشدة تأثير نفسه مما أخذ عنهم، قد تورط في بحثه حتى تخيل حقا ما ليس بحق أو ما يزال في حاجة إلى إثبات أنه حق، إنه قد سلك طريق مظلما فكان يجب عليه أن يسير على مهل وأن يحتاط في سيره حتى لا يظل، ولكنه أقدم بغير احتياط فكانت النتيجة غير محمودة [5].

**6/القرار الفاعل:**

ويطوى الملف نهائيا حين خلص النائب العام إلى الحقيقة العلمية التي اعتمدها الدكتور طه وقرر لذلك ما يلي:

وحيث أنه مما تقدم يتضح أن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدي على الدين ،بل إن العبارات الماسة بالدين التي أوردها في بعض المواضع من كتابه إ نما قد أوردها في سبيل البحث العلمي مع اعتقاده أن بحثه يقتضيها.

وحيث أنه من ذلك يكون القصد الجنائي غير متوفر، فلذلك تحفظ الأوراق إداريا.

**رئيس نيابة مصر: محمد نـــور** القاهرة 1927/03/30

وتنتهي المحاكمة هكذا بعد أن وقف الدكتور طه صامدا ثابتا في آرائه وفيما بحثه من قضايا الشعر الجاهلي وخرج منتصرا ولأن القضية فكرية بالأساس،فقد رفعته إلى الأعلى وجلت صورته الأدبية في الرأي العام العربي ولقب بعميد الأدب العربي وصار كتابه للمرجع الثبت في مضمون وروح وأهمية الشعر الجاهلي. وظل على احترامه شامخا مهابا وتولى عمادة كلية الآداب ثم وزارة المعارف،ظلت قامته هامة مهيبة لحين وفاته،وتلك هي صورة من معاركه الفكرية والتي انتصر في مجملها لأنه صادق في كل ما قدمه للتاريخ من آراء ومواقف في بيئته المصرية وفي الوطن العربي عموما.

## الإحـــالات:

1/محمد الخضر حسين نقض كتاب في الشعر الجاهلي.القاهرة

ومحمد مواعدة:الخضر حسين رسالة جامعية.تونس1974

2)رجاء النقاش:أدباء معاصرون(كتاب الهلال ع 4 -1971).

3/المرجع السابق.

4/مجلة الهلال.

5/مجلة الهلال:يوليو 1970 (حوي شلبي).

## المراجـــــع:

الكتب

1/الدكتور طه حسين.في الشعر الجاهلي 1926/1927.القاهرة

2/أبو القاسم كرو طه حسين في المغرب العربي.تونس2007

3/رشيد رضا:المنار والأزهر.1934

4/محمد عبد الله عنان.تاريخ الجامع الأزهر 1958

5/محمد مواعدة.محمد الخضر حسين (رسالة جامعية تونس 1974)

6/رجاء النقاش أدباء معاصرون كتاب الهلال ع 41.

7/د.محمد عبد المنعم خفاجي.الأزهر في ألف عام 1975.

8/محمد عبد الله عنان.تاريخ الجامع الأزهر 1958.

9/محمد أحمد الغمراوي.النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي 1970.

10/ماوية طه حسين:(عمل جماعي بيت الحكمة تونس).

11/طه حسين في مرآة عصره.

12/طه حسين مؤرخا.

الدوريات:

-حولية الجامعة التونسية ع10 لسنة 1973 ع 46 لسنة 2002.

-مجلة المنار.

-مجلة الهلال 1970 ص 78 و1973 ص 81.

-مجلة الفكر (تونس).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# المحافظة على التراث غير الأثري

## في الشمال الغربي

## (2)

بقلم: أحمد الحمروني

**1- روايات شفويّة:**

- تأسيس تستور وحكاية "خروفة": الحمروني (أ.): *تستور/وثائق ودراسات...*، ص69-70، الشمال الغربي التونسي...، ص 222-225.

- قدوم الوسلاتيين إلى تستور وحكاية البستاني والحمار وعبارة "دخلنا الأريش": الحمروني (أ.): *تستور/وثائق ودراسات...*، ص 74-75.

- الخلاف بين علي العريان والقائد ابن صندل: الحمروني (أ.): *تستور/وثائق ودراسات...*، ص70-71، وكذلك ص 78-79، ص82-83.

- حكاية الريّ فراجي: الحمروني (أ.): *تستور/وثائق ودراسات...*، ص72-74، وفي القسم الفرنسي ص5-6.

- فرنانة خمير والمحي: الحمروني (أ.): من أساطير المدائن التونسية (في انتظار النشر).

- نسر معبد الكابتول بدقة: الحمروني (أ.): الشمال الغربي التونسي...، ص38-40، الكرامتي (ياسين): الحب في خرافة نسر معبد الكابتول بدقة.- في: مجلة الحياة الثقافية ع 196، أكتوبر 2008، ص72-75.

- ثعبان قريش الوادي: الحمروني (أ.): الشمال الغربي التونسي ...،ص 40.

- قلعة سنان والمحي: الحمروني (أ.): من أساطير المدائن التونسية (في انتظار النشر).

- حكاية تأسيس الكاف: الحمروني (أ.): من أساطير المدائن التونسية (في انتظار النشر).

- المرآة العجيبة بكنيسة الكاف: الحمروني (أ.): الشمال الغربي التونسي...، ص 34-38.

- حكاية السرب بعين الكاف: الحمروني (أ.): من أساطير المدائن التونسية (في انتظار النشر).

ARCHIVE

- رجال الحشم بحمّام الكاف: الحمروني (أ.): من أساطير المدائن التونسية (في انتظار النشر).

- شهود الباطل بمجاز الباب: الحمروني (أ.): الشمال الغربي التونسي....، ص 40.

**2- عادات:**

- التعليم الديني والزوايا في تستور: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 132-134.

- الطرق الصوفية وأولياء تستور: الحمروني (أ.): تستور /وثائق ودراسات...، ص 133-134.

- الجن والسحر في تستور: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 97-103 والملخص الفرنسي ص 7-8.

- التقصيد في ليالي الجمعة والمواسم بجامع تستور: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص122-125.

- صلاة الجمعة بجامع تستور: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 125-127.

- ليلة نصف شعبان في تستور: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 127.

- رمضان في تستور بما في ذلك يوم القرش وليلة الشك والتراويح وختم الحديث والقرآن وليلة الدردك: الحمروني (أ.): تستور /وثائق ودراسات...، ص 128-131.

HAMROUNI (A.) du Coté De Testour. - in Collectif: **Le grand livre du Ramadan** . M.C-édition. Tunis 2008.P.74-75.

- عيد الفطر في تستور: الحمروني (أ.):تستور /وثائق ودراسات ...، ص111.

- عيد الإضحى في تستور: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 112-113.

- المولد في تستور: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص132.

- عاشوراء في تستور: الحمروني (أ.): تستور /وثائق ودراسات...، ص131-132.

- الختان في تستور: الحمروني (أ.) تستور/وثائق ودراسات...، ص113

- عقد القرآن والزواج في تستور: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات ...، ص113-118 وكذلك ص 132-133.

- الموت في تستور: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 118-119، بلاد باجة..ص95-100 (فصل: الأصول الأندلسية للطقوس الجنائزية في تستور).

- الأولياء والطرق الصوفية في الكاف: الحمروني (أ.): وطن الكاف ...، ص 43-46.
- عيد مايو بالكاف: الحمروني (أ.): وطن الكاف...، ص 47-54.
- الأولياء في جندوبة وخمير: الحمروني (أ.): جهة جندوبة...، ص 80-82.
- سيدي عبيد وذريته بجندوبة: الحمروني (أ.): جهة جندوبة...، ص83-86.

**3- مناقب:**

- كرامات سيدي علي العريان وسيدي بوتفاحة: الحمروني (أ.): الشمال الغربي التونسي ...، ص200-205.
- كرامات نعمان أبي المنذر وعبد الملك بن أبي كريمة: الحمروني (أ.): الشمال الغربي التونسي ...، ص192-194.
- كرامات سيدي عبد الله "بو الجمال": الحمروني (أ.): الشمال الغربي التونسي...، ص195-199.

**4- مدائح:**

- قصيدة دينية على حروف الهجاء،مطلعها: أحسن ما ينطق لساني... الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص141-145.
- قصيدة توسلية مطلعها في عيد الفطر: الحمد لله فضله علينا... ومطلعها في عيد الإضحى: الحمد لله فضله علينا...

الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص145-147.

- قصيدة محمديّة، مطلعها: عليك يا أشرف الأنام...

الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص147-148.

- قصيدة محمدية، مطلعها: قد أشرق البدر المنير... الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...،ص 148.
- مدحة سيدنا علي، مطلعها: الله ولا إله إلا الله .:. وآش حلاف الله يذكر

الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 148-150

– قصيدة الغزالة، ومطلعها: صلوا على محمد يا ناس الحاضرين...

الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 150.

– برول عيساوية مطلعه: هيّا نزوروا شيخنا يا فقراء...

الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص151–152. وينشد في زغوان بتعويض "والشيخ ابن عيسى" بـــ "سيدي علي عزوز".

– برول عيساوية مطلعه: كيف نعمل يا رب من فراق الأحباب... الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 152.

– برول عيساوية مطلعه: يريّح من زارنا بنيّة ... الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص152–153.

– برول عيساوية مطلعه: يا فرحتي يا هنايا... الحمروني (أ.):تستور/وثائق ودراسات...، ص 153.

–برول عيساوية مطلعه: الله الله الله الله .:. على السلامة بعد الغيبة الحمروني (أ.) تستور /وثائق ودراسات ...، ص153.

– برول عيساوية مطلعه : اللهم صلّ عليه .:. على محمد الكريم الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات ...، ص 154.

– مدحة عيساوية مطلعها: الله الله الله الله .:. اللهم صلّ عليه الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات ...، ص 154.

– مدحة عيساوية مطلعها: يا أهل الطريق الزينة... الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 155–156.

– مدحة سلامية مطلعها: صلى عليك الله يا نبينا... الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص155– 156.

– مدحة سلامية مطلعها: يا كعبة يا بيت رب ما أبهاك... الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات ...، ص 156

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

– مدحة سلامية مطلعها: يا أهل السمايل تسيلوني... الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص156.

– مدحة قادرية تسجل ازلياء باجة، ومطلعها: ساكن بغداد أنا أنادي ...

الكوكي (مسعود): باجة /حكايات الجحيم والنعيم.– دار النشر للمغرب العربي، تونس1986،ص43، 45، 47.

**5– أمثال:**

–أش كون يقول قو... :الحمروني(أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 135.

– برنوس أولاد دخيل اللي يطلع للسوق يطلع به: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 135.

– تخلى تستور بعد السّلوقية بأربعين سنة: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 138.

– الحضرة في العريان والشّطيح في المليّتي: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 135.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

– الخبر يدور في تستور: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 135.

–الدار في التغرين والسانية في البرقين: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...،ص 135.

– دخلنا الأربش: الحمروني (أ.): تستور /وثائق ودراسات...، ص74–75، وكذلك ص 136.

– ذكرى في قلبها غنّاية: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 136.

– الصبيّة في وسخها كالزّرّة في وذحها: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 136–137.

– قفيز مشايخ على ويبة رعيّة: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 137.

ومعروف أن القفيز يساوي 16 ويبة، وأن الويبة تساوي 12 صاعا.

– اللّي بهنّي بهنّي روحه واللّي بحيّر بحيّر روحه: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص137.

– المألوف الأندلسي في الجدّ والهلس: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 137.

– منّه بكاء على الأحيّة، منّه غناء بالطرودي: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 137.

–نوّاحة الزّوارين، بكّوها بوية، سكّتوها بقفيز: الحمروني (أ.):تستور/وثائق ودراسات ...، ص 137.

–وخّلني في قارين: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 137.

–يخيّط في الزّناقي ويفصّل في الحوم: الحمروني(أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 138.

**6– أغان:**

–أغنية محمد بن صابر: جاني من حالك ساني. الحمروني (أ.) :تستور/وثائق ودراسات...، ص 160–161. وتبدو تحريفا لـــ "ساري".

– أغنية: كبّوسي دب. الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 161.

– تربيحة الأم بمولودها: لو ما جبتك يا مظنوني. الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 161.

– أغنية الطاهر الوسلاتي في الصادق الجزيري وزوجته: للبّري على بونوّارة.

الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص161–162.

– أغنية فاطمة بريش في صالحة بن مرزوق: خانت صالحة في العقيدة. الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 162.

– أغنية فاطمة بريش :هاتوا الحنّة يا حالات. الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...،ص 162.

– أغنية مشهورة: جاني للرسول. الحمروني (أ.):تستور/وثائق ودراسات...، ص 162-163.

– الرزقي (الصادق): الأغاني التونسية.–تونس 1967، ص270–271.

–أغنية: يا من صبر صبري على جنّات. الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 163.

– الرزقي (ص.): الأغاني التونسية...، ص265–266.

– أغنية :حذيت مرا من غريانة . الحمروني (أ.):تستور/وثائق ودراسات...، ص 163–164.

– أغنية: نبدأ بسيدي إيله. الحمروني (أ.):تستور/وثائق ودراسات...، ص 164.

– أنشودة أطفال: الصّليبا زالي زالي. الحمروني (أ.):تستور/وثائق ودراسات...، ص 164.

– أنشودة أطفال: حابشو يا حابشو. الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص164–165.

– أنشودة الاستسقاء: يا الله ويا الله .:. صب النّوء إن شاء الله.

الحمروني(أ.):تستور/وثائق ودراسات...، ص165.

– أنشودة الاستدفاء: يا أمّي عويشة. الحمروني (أ.):تستور/وثائق ودراسات...، ص165.

الرزقي (ص.): الأغاني التونسية...، ص 294.

– تربيحة :تيتة تيتة تيتة. الحمروني (أ.):تستور/وثائق ودراسات...، ص165.

الرزقي (ص.): الأغاني التونسية...، ص293.

– تربيحة للنوم ني ني جاك النوم.. الحمروني (أ.):تستور/وثائق ودراسات...، ص166.

الرزقي (ص.): الأغاني التونسية...، ص 293.

– أنشودة الكتّاب: مدّبنا في الجنّة. الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 166،

الرزقي (ص.):الأغاني التونسية...، ص167.

– أغنية العربية والبلدية: افهمني واسمع ما صاير. الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص166–167.

## 7– شعر:

– بو مخيير: الحمروني (أ.): الشمال الغربي التونسي...، ص 221–222.

- الشعر الشعبي في حادثة سوق الأربعاء: الحمروني(أ.): الشمال الغربي التونسي...، ص 210-211

- شور المطايا: الحمروني (أ.):الشمال الغربي التونسي...، ص218-219.

- نتفة شعرية للإمام محمد بن عطيّة:وقت القصعة. الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص 168.

- وصف التّحع لعبد العزيز العمراني: الحمروني (أ.): الشمال الغربي التونسي....، ص 216-217.

**8- حيوان:**

- الأسد: الحمروني (أ.):الشمال الغربي التونسي...، ص186-191.

- البلاّرج - الحاج قاسم: الحلواني (ياسين): الأعمال الفنية العمومية باليلاد التونسية - في جماعي: الفن والمكان، دار محمد علي، صفاقس/تونس2012، ص19، Form.Kooora.com

- الخيل: الحمروني (أ.): الشمال الغربي التونسي...، ص 184-185.

**9- ماكولات:**

- الأكلات الباجية: الكوكي(مسعود):الأكلات الباجية الأصيلة.-في:حديث القرن/نشرية مائوية بلدية باجة، جويلية 1987، ص49.

- البناضج في تستور: الحمروني(أ.): الهجرات الأندلسية إلى البلاد التونسية.-ميدياكوم، تونس2009، ص144-145.

- الحلائم في تستور:

SKHIRI (Fathia) : Les traditions culinaires andalouses àTestour.-in : Cah.Arts et Trad.Pop.Tunis,n 2/1968, P.21-28 :Repris in :Etudes... Moriscos, P.349-358 (voir p.355).

- السفنج في تستور: الحمروني(أ.):الهجرات الأندلسية...، ص 143،

SKHIRI (F.) : Les traditions culinaires..-in :Etudes... Moriscos.P.354-355.

- الكيسالس في تستور: الحمروني (أ.):الهجرات الأندلسية...،ص148،

SKHIRI (F.) :Les traditions culinaires.i in :Etudes…Moriscos,P357-358

- ماء الزهر في تستور: الحمروني (أ.): الهجرات الأندلسية...، ص148

- ماء الورد في تستور: الحمروني (أ.): الهجرات الأندلسية...، ص 148.

- المرقة الحلوة في تستور

22SKHRI (F.) :Les traditions culinaires…-in :Etudes…Moriscos,P355-356.

- مقرونة الأباري في تستور: الحمروني (أ.): الهجرات الأندلسية...،ص148،

SKHIRI (F.) :Les traditions culinaires…-in :Etudes…Moriscos,P.356-357.

- البرزقان في الكاف:الحمروني(أ.):وطن الكاف...، ص47-54.

## 10-صناعات:

-البطانية في تستور:

SKHIRI (F.) :Deux couvertures de Testour .-in :Cah.Arts et Trad.Pop ,Tunis ,n 3/1969 ,P.21-40 ;Repris in :Etudes …Moriscos,P.317-334.

- حرفة الشّعر في تستور: الحمروني (أ.): تستور/وثائق ودراسات...، ص169-172.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## 11- مخطوطات:

- مخطوطات تستور: الحمروني(أ.): فهرس مخطوطات تستور. - في: مجلة الهداية (10 حلقات) من مارس 1977إلى جانفي 1984(دون المخطوطات التي اكتشفناها لاحقا)، حول مخطوطات تستور.

- في المؤتمر الخامس عشر للدراسات الموريسكية الأندلسية، مؤسسة التميمي، تونس 25-27 ماي 2011 (للنشر في 2013).

- مخطوطات الكاف: الحمروني(أ.): وطن الكاف...،ص 89-128(انظر الفصلين: فهرس مخطوطات الكاف ووثائقها، حول فهرس مخطوطات الكاف ووثائقها).

# بين الحب والمحبّة

بقلم: مبروك صالح المناعي

هذه المقالة هي محاولة تمثل شبه دراسة جمعت فيها بعض معلومات وطرائف عن الحب وسقت فيها بعض الخواطر. أردت بها إفادة القارئ.

أوّل كلام عن الحب والمحبة نذكر ما جاء في القرآن الكريم

قال الله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (آل عمران 31)

وثاني كلام عنه ورد في الحديث الشريف، كان قمة فيما يخص الدين الإسلامي وكان بمثابة المفتاح للعقيدة. قال الرسول صلى الله عليه وسلم : لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا.

وللعلم فإن أعظم حب في الوجود هو حب الله ورسوله ثم حب الأم ثم الأب فحب الوطن والأقارب والأحباب والطبيعة والجمال والمال إلخ .

أما حب الجنسين لبعضهما بعضا فله سر عجيب وشأن عظيم.

فالحب هو شعور قوي يشترك فيه العقل والقلب والروح والكبد.

ولا يوجد في الدنيا أحلى وأعذب وأمتع وأروع من الحب.

والحب ليس الجنس لأن الجنس غريزة يمارسه الإنسان وكذلك الحيوان أما الحب فلا يشعر به إلاّ الإنسان لأن له عقلا بينما الحيوان ليس له عقلا.

والإنسان خلقه الله زوجا وليس فردا من ذكر وأنثى فإن لم يجتمعا عاش أحدهما ناقصا.

أسوق لكم مثالا: حبة الفول تتكون من نصفين وملفوفتان بغلاف واحد كذلك نلاحظ الذكر يبحث عن الأنثى والأنثى ترغب في الذكر ليكتملا. هنالك مثل عامي يقول:**"عظام تصفّر لبعضها"**.

هناك الحب الاختياري والحب الاضطراري:

الحب الاضطراري يتكون بعد الزواج كان يقع ذلك في القبائل والعشائر لا يزوّجون أبناءهم وبناتهم في قبائل أو عشائر أخرى وكانوا يحرصون على الزواج المبكر (الفتى 16 سنة والبنت 11 سنة) وذلك لتجنيبهم من السقوط في التجارب السلبية في سن المراهقة وبذلك يكون الحب في الغالب اضطراريا.

أما الحب الاختياري فقد انتشر في زماننا هذا بفضل التفتح والحرية لكن الاختيار يكون أحيانا اعتباطيا فيفضي بعد الزواج إلى الطلاق كما أن هناك زواج المصلحة الذي ينجح في عدة مناسبات.

الحب شغل أفكار العلماء والمفكرين والفلاسفة فكتبت فيه الدراسات الكثيرة وقيلت فيه الأشعار التي لا تحصى. قال أعرابي معبرا عن الحب:

**ألا ما الهوى والحب بالشيء هكذا  يـــدلّ به طـــول اللّـــسان فيوصف**
**ولـكنـــه شـــيء قـــضى الله أنّـــه  هو الموت أو شيء من الموت أعنف**
**فـــأوّلـــه ســـقـــم وآخـــره ضـــنى  وأوســـطـــه شـــوق يـشفّ ويتلف**
**وروع وتـــهـــيد وهـــمّ وحـــسرة  ووجـــد على وجـــد يـــزيدو يضعف**

وقال فيه ابن الهيثم: العشق ثمر المشاكلة وهو دليل على تمازج الروحين وهو من بحر اللطافة ورقّة الصنيعة وصفاء الجوهر والزيادة فيه نقصان من الجسد.

وقال عنه أبو مالك الحضرمي: العشق نفث السحر وهو أخفى وأحر من الجمر ولا يكون إلا بازدواج الطبعين وامتزاج الشكلين وله نفوذ في القلب كنفوذ صيّب المزن في خلال الرمل تتقادله العقول وتستكين له الآراء .

ونجد في التراث أشهر كتاب عالجوا موضوع الحب:

-ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف

-ابن قيم الجوزيه: روضة المحبين ونزهة المشتاقين

-الشيخ داود الأنطاكي: تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق

-أبو إسحاق الحصري: المصون في سر الهوى المكنون

وهناك رسالة إخوان الصفا "ماهية العشق" يقررون فيها أن فساد الحياة الاجتماعية الذي ران على العهود العباسية إنما وجد سبيله إلى الناس عن طريق أهل فارس وغيرهم من الأمم. ذلك أن بعض الفلاسفة تدخلوا في شؤون الحب فأفسدوا نواميسه (فرويد مثلا)، وهو طبيب نمساوي قال إن الغريزة الجنسية هي محور كل سلوك ومبعث كل اضطراب فوجه الناس نحو الجنس بدلا من الحب ورغم أنه طبيب فقد أضرّ بالناس بدلا من نفعهم. فالرجال قد فرطوا في حسن الأخلاق وهبطوا إلى المتع المادية والنساء فرطن في المثل العليا وهبطنا إلى توافه الحياة وسفاسفها ذلك العلم قد أضرّ بالحبّ لأن الحب لا يرضخ للعلم إنما هو عطفة روحية سماوية.

تقول أغنية: **الطبيب** شافي بكى بدموع عينيه قال لي: جرحك موش **قادر عليه**

العرب اعتنوا في الماضي كثيرا بالعلاقة بين الجنسين

فالجاهلية كانت غنية بالعواطف وفي العصر الإسلامي، بفضل الإيمان الديني العميق شهد أفضل فترة من مكارم الأخلاق فكان الحب له مكانة سامية لكن عندما دخل فيهم الأعاجم فسدت تقاليدهم بتسلط الأجانب عليهم في عصور الانحطاط.

كانت للمرأة العربية قوة الشخصية وكانت الحضارة الجاهلية ذات مثل وأخلاق عالية خالصة من شوائب الانحلال والفساد، خلوا من كل شذوذ جنسي. أما في العهد العباسي فقد انحدرت المرأة على يد الأعاجم، حسب مدنية أثينا، إلى الدرك الأسفل فانتشر الشذوذ الجنسي.

كان أكثر الناس عناية بأسماء ومراتب الحب أولئك الذين يهتمون باللغة. فوضعوا التعابير والكلمات المستعملة في الدلالة على الحب ودرجاته وهي: المحبة- العلاقة- الود- الهوى- الصّبابة- المقة- الخلّة- الوجد- الكلف- التتيم- العشق- الغرام- الهيام- الشّغف- التدله- الوله- الجوى.

أما الأوصاف والإضافات التي يوصف بها وتضاف إليه فكثيرة منها: اللواعج – التباريح – البرحاء – الدنف – الشجو – الشوق – الخلابة – الشجن – الوصب – الكمد – اللهف واللوعة – الفنون فالخبل.

وكم من أقوال قيلت في الحب نورد منها ما جاء على لسان بعض للمفكرين والحكماء:

قال غاندي: الحب أساس كل حياة وقوة

قال لمامة: العشق جليس ممتع، أليف مؤنس، صالح مالك، ملك قاهر.

قال الجاحظ: العشق داء لا يملك دفعه وهو داء يصيب الروح، ويشتمل على الجسم بالمجاورة، كما ينال الروح الضعف من البطش، والوهن في المرء ينهكه، وداء العشق وعمومه في جميع البدن، يحس بمنزلة القلب من أعضاء الجسم، وصوبه دواله يأتي من قبل اختلاف علله.

وقال أعرابي: العشق أعظم مسلكا في القلب من الروح في الجسم، وأملك بالنفس من ذاتها، بطن وظهرة فامتنع وصفه عن اللسان، وخفي نعته عن البيان، فهو بين السحر والجنون، لطيف المسلك والكون.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان البدوي القديم يقول:

**تغلغل حبّ عثمة في فؤادي  فباديه مع الخافي يسير**

**تغلغل حيث لم يبلغ شراب  ولا حزن ولم يبلغ سرور**

وقال ابن قيم الجوزية: إن الملائمة بين الحب والمحبوب من أقوى أسباب المحبة وهي أصيلة وعارضة والملاء من الأصلية اتفاق وأخلاق وتشاكل أرواح وقالت أعرابية تصف شعورها عن العشق وعلاماته:

العشق جلّ أن يرى، وخفي عن الورى، فهو كامن في الصدور كالنار في الحجر، إن قدم أورى وإن ترك توارى.

فالحب إذا تغلغل في صدر المحب لم يعد يرى أي نقائص لدى المحبوب فقيل في ذلك:

كل ما يفعل المحبوب محبوب.

يظهر في أغاني الشعراء وقصائدهم منذ عرفت الإنسانية الحب إلى يومنا هذا، الحب الخالص الصحيح الذي ينبعث في النفس عن إحساسها بالعاطفة من اللوحات القديمة في الجاهلية هناك قصيدة عنوانها: "اليتيمة" تندرج في هذا السياق:

**الوجه مثل الصبح مبيـض  والشعر مثل الليل مـــسود**
**ضدان لما استجمعا حسنا  والضد يظهر حسنه الضد**
**فكأنها وسن إذا ظهـرت  أو متف لما بعق بعد**
**بفنور عين مـا بها رمـد  وبها تـداوى الأعين الرّمد**
**والجيد منها جيد جؤذرة  تعطو إذا ما طالها الـمرد**
**ولها انباذ لو أردت لـه  عقدا بلغك امكن العقـد**
**وكأنما سدسـت فراصـها  والبحر ماء الورد إذ تبدو**
**وبخمرها هتف يـزيـن  فإذا تنوء ياد ينفدّ ينشـقّ**
**ما عـابها طول ولا قصر  في خلقها فقـوامها قمد**

في جاهلية العرب كان الحب ينبعث ويتحرك في النفس عن تأثر الحواس بجسد المرأة وإحساساته وكان التعبير يتعدى الجمال الظاهر فيصور طيب رائحتها أو مشيتها أو حليها.

روى ابن عبد ربه عن أعرابي سئل عن النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال:

أفضل النساء أطوعهن إذا قامت وأصدقهن إذا قالت، التي إذا غضب حلمت وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت شيئا جوّدت، التي تطيع أوجها....

كان الحب الجاهلي مقصورا في الظاهر على الرجل أما حب المرأة فليس له أثر لأنها كانت تكتك حبها وذلك لعزة نفسها واحترام ذاتها وعفتها وصبرها على المكاره ورقة طباعها وتألق شخصيتها فكان الرجل يقدرها ويحترمها فيحبها بصدق ويخلص لها ويضحي من أجلها إلى موارد الهلاك من ذلك ما ظهر من شهداء الحب الذين حفلت بأخبارهم سير الأقدمين.

ولقد ارتبطت أسماء أعلام أبطال وشعراء بأسماء حبيباتهم نذكر أبرزهم:

عنترة/عبلة-زهير/خولة-إمرؤ القيس/فاطمة-عروة/عفراء-جميل/بثينة- كثير/عزة-قيس/لبنى-مجنون/ليلى.

كانت النساء في عهد الإسلام يتمتعن بالحرية فلا يقع إرغامهن على الزواج وكان بعض الآباء يخامرهم الشك في مواقف الأمهات فيستمعون غلى أراء البنات في الراغبين في الاقتران بهن وذلك من وراء الحجاب.

وحول الصدق في الحب والعفة فيه ذلك ما سمي الحب الجاهلي، كانت المرأة العربية العفيفة سببا في تطويره وتقله من علاقة عادية بين الجنسين إلى قوة اجتماعية فتحول حب الرجل إلى المرأة بمثابة العبادة مما سمي بالحب العذري نسبة إلى قبيلة عذرة وهي من قضاعة، اشتهرت بشدة العشق والعفة. وأشهر قصة فيها كانت قصة عروة وعذراء. مات أبوه فكفله عمه فأحبها كثيرا عندما شبّ سأل عمه أن يزوجه منها فوعده ذلك ثم أخرجه في تجارة وزوج غيره منها. علم عروة عند رجوعه بذلك فمرض مرضا شديدا إلى أن توفي. خرجت عذراء بعد ذلك حتى أتت قبره، فتمرغت عليه وبكت طويلا، ثم أنشدت:

**الا أيها الركب المحثون ويحكم  بحق نعيتم عروة بن حزام**

**فإن كان حقا ما تقولون فاعلموا  بأن قد نعيتم بر كلّ ظلام**

**فلا لقي الفتيان بعدك راحة  ولارجعوا من عيبة بسلام**

**ولا وضعت أنثى تماما بمثله  ولا فرحت من بعده بغلام**

وحين فرغت من شعرها ألقت نفسها على القبر، وجاء من حركها فلقيها ميتة ودفنت بجانبه.

وكان الخلفاء والأمراء لا يحرمون المحبين من حبيباتهم ولا المحبات من أحبائهم. من ذلك أن الخليفة العباسي المهدي علم أن غلاما موجودا في خلوة مع جارية من جواريه كان يحبها قبل أن تباع فأمر بقتله فتغنى الفتى بحبيبته منشدا:

**ولقد ذكرتك والذي أنا عبده  والسيف بين ذؤابتي مسلول**

فأشفق عليه المهدي، فأمر بلفه والجارية في إزار وإخراجها من القصر.

وروى الأصمعي عن عمر بن الخطاب قوله: لو أدركت عذراء وعروة لجمعت بينهما.

وذكر التميمي أن معاوية اشترى جارية ثم سمعها تنشد:

**وفارقته كالغصن يهتز في الثرى  طريرا وسيما بعدما طرّ شاربه**

فسألها عنه فقالت: هو ابن عمي فردّها إليه رغم حبّه لها.

وروروا أن بكر الصديق بعث إلى مولى إحدى الحواري المغرمات فاشتراها منه وبعث بها إلى حبيبها.

وروي عن عمر عبد العزيز أنه كان يصل بين القلوب المتحابة.

وإلى جانبه عاطفة الحب ظهر التصوف العربي الخالص وذلك حين امتزج الهوى العذري بالروح الإسلامي. ففي القرن السابع للهجرة برز شعراء الصوفية وأشهرهم عمر بن الفارض وزعيمهم في الشرق. أما في نهاية القرن 13 ميلادي فقد التصوف واطمأن إذ أصبح مؤسسة لها فلسفتها إذ تم باجتماع ثلاثة عناصر: العاطفة –الفكر–الأخلاق .

فالحب المتصوف يمتاز بصفاء الذهن بانصرافه عن الشهوات المادية ويضبط نفسه والتأمل الطويل والاستغراق في التفكير وتجنب كل ما من شأنه أن يزيد في نشاط الجسد.

لكن بعض مقلدي الصوفية هبطوا فيما بعد على أيدي الأجانب غلى السفسطات والأوهام فأصبحوا في تخاذل وتواكل وتكاسل بين تكيات ودراويش.

أما التصوف في بلاد الأندلس فقط احتفظ بأصالة الروح العربي مثال ذلك كان لدى ابن العربي ت 638 هـ/1240م وفي تاريخ العرب هناك ظاهرة الفروسية التي كانت لها علاقة بالحب. لأن الحب مبعث للبطولات من ذلك قصة عنترة العبسي، حيث كانت الفروسية المثلى، كانت قصة غرامية شكل فيها الحب نواة الحياة.

فالمرأة العربية كانت وراء نشوء ظاهرة الفروسية.

في الختام، أقول: في عصرنا هذا لم يعد الإنسان مريضا من الحب ولكن الحب هو الذي أصبح مريضا من الناس وما ظاهرة السلوك اللاحضاري وما تفاقم الانحرافات وما التفكك الأسري وتزايد ظاهرة الطلاق إلاّ دليل على مرض الحب. فنرجو أن يصح الحب فبالحب وحده فرحة الحياة وسعادة البشر.

# مجمل تاريخ مقاومة الشعب التونسي للاستعمار الفرنسي

## ومساهمة أولاد عون وجهة سليانة في النّضال الوطني

### من انتصاب الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 إلى الاستقلال

للمرحوم: عبد القادر زروق

(4)

(في الذكرى الخامسة والتسعين لميلاد المغفور له بإذنه تعالى المرحوم الشيخ المناضل من الرعيل الأول عبد القادر زروق يسر أسرة مجلة الإتحاف أن تشرع في نشر سلسلة مقالات من مخطوط تركه الراحل، كان — رحمه الله — ينوي نشره في كتاب بعنوان "تاريخ الحركة الوطنية بربوع أولاد عون ومقاومة أهالي مناطق سليانة للاستعمار الفرنسي" وذلك تعميما للفائدة.)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**العمل الحزبي أي السياسي والدستوري في تلك الفترة من عام 1947 إلى الاستقلال يوم 20 مارس 1956:**

أوّلا كنّفنا من الاجتماعات بالشبيبة الدستورية وكنّا نجتمع ليليّا في دار الأ محمد المرابط أحد الشبان ثم في آخر صائفة 1947 زارنا الزعيم المنحي سليم زيارة فحثية حيث كان في عزمه الاتصال بأحرار تبرسق وهو يوم الخميس يوم السوق الأسبوعي هناك لكن المراقب المدني بتبرسق سمع بذلك فتزين في لباسه العسكري واعترضه في مدخل مدينة تبرسق في كوكبة من الجندرمة ومنعه من الدخول إلى تبرسق فتحوّل الزعيم المنحي سليم إلى سليانة فعقدنا اجتماعا دستوريا في ساحة الجامع بالرّغم أنّه كان أيضا يوم السوق الأسبوعي فحضره جمع غفير من المواطنين والطلبة وقد احتطنا

من منعنا من طرف الجندرمة فجعلنا عليهم حراسة من بعض افراد الشبيبة حتى لا يفاجؤونا أثناء الاجتماع ومن حسن الصدف لم يتفطنوا إلاّ بعد تمام الاجتماع.

ثمّ في صائفة عام 1948 بوصفي رئيس شعبة سيدي حمادة اقترحت على الإخوة هيئة سليانة عمر بن عطية وأحمد بن عبد الرحمان وسالم وناس الذي هو أصيل بلدة أكّودة بالساحل وكان وجوده بسليانة بسبب كونه يعمل كتاجر وله دكّان في نفس مدينة سليانة استدعاء الزعيم المنجي سليم إلى شعبة سيدي حمادة فاتفقنا على هذا العمل الحزبي وفعلا زارنا صبيحة يوم الأربعاء إلى سيدي حمادة فهرع كلّ أهالي سيدي حمادة لملاقته بالأناشيد الوطنية ثم حمل على الأعناق في مدخل البلدة وهم يرتّلون القرآن على عادة أولاد سيدي حمادة وأمام ساحة الجامع نصبت هناك منصة فخطب في ذلك الاجتماع الكبير الذي حضره كلّ أهالي البلد والأحواز كما حضره الأخ مبروك عبد الصمد كاتب الحزب الذي كان مرافقا للزعيم المنجي سليم وهيئة شعبة سليانة الإخوة عمر بن عطية وأحمد بن عبد الرحمان وسالم وناس فنوّه بأحرار أولاد سيدي حمادة وأعلن في ذلك الاجتماع أنّه سيراسل الزّعيم بورقيبة في الشرق ويبشّره بوجود منطقة مستقلة في البلاد التونسية وهي منطقة سيدي حمادة وما جاورها من قرى الزريبة والغمالية وبرقو لأنّه تمكن من عقد اجتماع عام على قارعة الطريق كما يقال بدون أن يرى أثرا للسلطة الفرنسية والحال أنّ الحزب محجر في تلك الظروف ومحجر عقد الاجتماعات العامة ونحن رأينا فيما سبق أن المراقب الفرنسي بتبرسق منعه حتى من دخول بلدة تبرسق فضلا عن عقد اجتماع دستوري. ثمّ بعد الاجتماع تحوّلنا على دار السيد الحاج محمد التارزي لتناول طعام الفطور وفي المساء انتقلنا إلى سليانة أين قضى ليلته هناك وفي الصباح تقريب حوالي الساعة العاشرة عقدنا اجتماعا آخر في ساحة جامع سليانة كالمرّة الأولى في

صائفة عام 1947 وبعد الاجتماع تناول الفطور في منزلي صحبة الإخوة هيئة شعبة سليانة وبعد الاستراحة هناك قفل راجعا إلى تونس وهو منشرح الصدر لعقد تلك الاجتماعات الدستورية في وقت محجّر انعقادها في الساحات العامة.

**النقلة إلى تونس:**

نظرا للنشاط الحزبي والنقابي في سليانة في عامي 1947 و1948 بسبب انعقاد تلك الاجتماعات العامة التي مرّ ذكرها طلب المراقب الفرنسي بمكثر إبعادي من سليانة وفعلا وقعت نقلتي إلى تونس أواخر عام 1948 وفي عام 1949 وبالتحديد في شهر سبتمبر رجع الزعيم بورقيبة إلى تونس.

**رجوع الزعيم الحبيب بورقيبة إلى تونس :**

وبتلك المناسبة انعقد اجتماع كبير بنادي الحزب بنهج القرمطو وراء جامع سيدي محرز حضره كلّ أفراد الديوان السياسي الزعماء الحبيب بورقيبة المحتفل به وصالح بن يوسف والمنجي سليم والهادي نويرة وغيرهم كثير من الدستوريين من عدّة جهات من الكاف وبنزرت والساحل وتونس العاصمة طبعا وسليانة وقعفور فاغتنمت الفرصة وألقيت كلمة ترحيب بالزعيم بورقيبة نشرت بجريدة الحرية يوم 11 سبتمبر 1949 تحت عنوان "كلمة أولاد عون" وهي الكلمة الوحيدة التي ألقيت في ذلك المهرجان الدستوري الكبير الذي حضره مراسلو بعض الصحف خصوصا جريدة الزهرة التي أخذت لي صورة مع الزعيم أثناء الترحاب بي بعد إلقاء الكلمة المؤثرة .

**حكومة شنيق التفاوضية عام 1950 في شهر أوت:**

على غثر رجوع الزعيم بورقيبة من الشرق تعزّز نشاط الحزب في العاصمة وفي بقية البلاد التونسية خصوصا بعد قيامه بجولة كبيرة في الجنوب التونسي لحثّ الشعب على مواصلة المضال بكل حماس وممّا عزّز النضال الحزبي انضمام الباي محمد الأمين لتأييد الحزب ومطالب الشعب التونسي وهي حركة تكتيكية قام بها الزعيم صالح بن يوسف

بواسطة ابن الباي محمد الرؤوف وهذا ما أجبر السلط الفرنسية على السماح بتكوين حكومة تونسية للتفاوض مع فرنسا في القضية التونسية برئاسة محمد شنيق وشارك فيها الدستور بواسطة الأمين العام للحزب الأستاذ صالح بن يوسف وأسندت له وزارة العدل التي سيقع انعكاسها علي بالإيجاب حيث كنت من موظفي العدلية الراجع له بالنظر فوقع ارجاعي إلى المحكمة بسليانة إثر ذلك بقليل.

**النشاط الدستوري بسليانة عام 1950:**

إثر رجوعي إلى سليانة عقدت هيئة شعبة سليانة التي كنت كما ذكرت سابقا كاتبها العام اجتماعا وقرّرنا القيام بجولة دعائية حزبية عبر مناطق عرش أولاد عون فتقرّر تعيين الاخوة عبد القادر زروق وأحمد بن عبد الرحمان لتنفيذ قرار الشعبة هذا وفعلا شرعنا في جولتنا الدعائية الحزبية أوّلا في منطقة شعبة أولاد الخلصة فعقدنا اجتماعا هناك يوم 10 سبتمبر وفي يوم 22 سبتمبر عقدنا اجتماعا آخر وأسسنا الشعبة هناك وفي 4 أكتوبر عقدنا اجتماعا بمنطقة سيدي جابر وأسّسنا شعبة سيدي جابر وفي 13 أكتوبر عقدنا اجتماعا بالعطيات وأسّسنا هناك شعبة وفي 18 أكتوبر عقدنا اجتماعا بأولاد زناق وأسّسنا شعبة هناك وفي 27 أكتوبر 1950 عقدنا اجتماعين أحدهما بعين الزوزة والآخر بمنطقة القابل وأسسنا شعبة أولاد الصامت وفي 14 نوفمبر 1950 تحولنا إلى جهة برقو ومكثنا هناك ثلاثة أيام بلياليها وأسّسنا ثلاث شعب وهي شعبة البحيرين وشعبة برقو أي ما يسمى مديولة وشعبة الغار.

وبسبب وجودي هناك في منطقة برقو اغتنمت الفرصة وتحوّلت في منطقة برقو وحبّرت أن تكون تلك الجهة موطن انطلاق تلك الثورة المسلحة التي تحدّثنا عنها كثيرا من قبل خصوصا بعد أن اخترت أحد أهالي برقو البارزين في المقاومة المسلحة الأخ محمد بن شرود وكان هذا سرّ بيني وبينه وبدون علم بقية الإخوة أفراد شعبة سليانة وسيدي حمادة والمفاهمة مع الذين سيقومون بالكفاح المسلح اي قادة العصابات أنفسهم لم أتفاهم معهم لأنّ الأمر خطير ومرتبط به مصير الشعب فوجب العمل في الكتمان حتى لا يقضي على تلك

العصابات وفعلا تمّ تكوين العصابات في كنف السريّة للطلقة حتى على أفراد هيئة الشعب ثمّ تحولنا إلى جهة سيدي سعيد وأسّسنا شعبة سيدي سعيد هناك ونشر هذا النشاط في جريدة الحرية.

ثم تحولنا بعد ذلك لمركز الدخانية جهة الكريب وأسّسنا شعبة الدخانية .

وفي ماي 1951 جاءني الإعلام من الحزب بواسطة الأخ صالح بن عياش رئيس الجامعة الدستورية بالكاف سرّا بأن أقدّم للحزب قائمة في أسماء الإخوة المقاومين الذين يعول عليهم في الكفاح المسلح ثم بعد شهرين تقريبا جاءني الأخ عبد الله بن الشاوش من شعبة الكاف وعضو الجامعة هناك وقال لي أنّه مبعوث من الزعيم المنحي سليم لتنسيق أعمال الثورة في جهة سليانة ومكثر وجلاص والكاف إلى حدود الجزائر فتحولنا سرّا بدون علم أحد في جهة برقو وعاينا الأمكنة التي يمكن أن يتواجد فيها الثوار ثم رجعنا إلى سليانة وتفاهمنا قبل الانطلاق إلى تلك الجولة إذا ما التقينا بأحد هناك في جهة برقو نقول بأنّنا جئنا لشراء الخوخ والوقت وقت تجريف حقول صابة الخوخ كما هو معروف وبالرّغم من هذه التحركات السرية التي كانت في كنف السرية المطلقة ووزارة شنيق قائمة الذات والاتصالات بين الحكومة الفرنسية والحكومة التونسية والحزب الدستوري كأن لم يكن هناك شيء حتى تقدمت وزارة شنيق بوثيقة المطالبة بالاستقلال الدّاخلي فوقع الردّ عليها بوثيقة الحكومة الفرنسية يوم 15 ديسمبر 1951 تجاهلت فيها وجود جنسية تونسية معتبرة أنّ تونس جزء من فرنسا وكان هذا الردّ المتهوّر والظالم سببا في إعلان الثورة المسلحة يوم 18 جانفي 1952.

**الثورة المسلحة يوم 18 جانفي 1952:**

في صبيحة يوم 18 جانفي 1952 انعقد مؤتمر الحزب بالنادي المركزي للحزب بنهج القرمطو الذي ذكرناه سابقا حضره نواب الجامعات الدستورية فمن الكاف الإخوة محمد كرمة والمولدي الخماسي ومن مكثر الأخ أحمد بن يونس دبيش ومن كسرى الأخ قاسم الكسراوي ومن سليانة عبد القادر زروق والأخ عبد الحميد بالهاني الكاتب العام للجامعة

ومن الساحل الأخ الطاهر معرف والعجمي سليم وغيرهم كثيرون وترأس الاجتماع الزعيم الهادي شاكر حيث أنّ كلّ زعماء الحزب وقع إيقافهم في السجن العسكري بالقصبة بتونس فتلى علينا لائحة المؤتمر التي وقع تحضيرها من قبل وقد تضمّنت حثّ الشعب التونسي بكلّ فئاته خصوصا الدستوريين على القيام بكلّ ما يحقّق استرداد السيادة التونسية وتحقيق الاستقلال التام ورفض الحماية الفرنسية على تونس وانفضّ المؤتمر وذهب كلّ واحد في حال سبيله واضربت البلاد التونسية من أقصاها إلى أدناها حتى أنّي لما وصلت إلى سليانة وجدت البلاد في حالة إضراب وجمع غفير بنادي الشعبة بسليانة وكلّ الشبان الدستوريين وهيآت الشعب الدستورية في حالة استنفار قصوى .

**تكوين عصابات محلية لحماية مدينة سليانة:**

في هذه الظروف شرعت كافة المدن بالبلاد التونسية في القيام بمظاهرات دامية وأهمها مظاهرة مدينة سوسة بالساحل التي قتل فيها الكولونيل الفرنسي قائد حامية تونس. كما استشهد عدد كبير من الوطنيين بالساحل.

أمّا نحن بسليانة فكونا عصابة من الإخوة الجزائريين بقيادة الأخ حمودة بوعرعور الذي كان يحمل رتبة أجودان وهم جماعة الزعارير وقد ذكرهم الأخ عبد القادر الهاني في كتابه صفحات من تاريخ سليانة الحديث (في صفحة 77) وفرقة أخرى من الشبيبة الدستورية بقيادة الأخ الأحضر القرمزي وقامت هذه الفرقة بتلغيم عدّة جسور في منطقة سليانة وقطع أعمدة الهاتف بين مكثر وسليانة والأخوات شارك في الأعمال الإخوة الشيخ الجيلاني الرزقي وبوجمعة بن الصادق والأحضر القرمزي والفرجاني القرمز وبلقاسم الزعيم الزناقي والبرني الصمراني والحسني والفالح. وبقيّة أفراد الشبيبة المتواجدين آنذاك وبقيت مدينة سليانة في حالة إضراب طيلة نصف شهر ثمّ جاءنا الإذن من الحزب بأن تفتح البلاد أيّام الأسواق الأسبوعية ليقتني أهالي سليانة حاجاتهم أمّا قوّات الجندرمة بسليانة فقد تحصّنوا بمركزهم ولم يخرجوا منه طيلة نصف شهر ولما خرجوا بعد ذلك تجمهر الوطنيون وكلّ الناس للفتك بهم فانسحبوا إلى مركزهم أين يوجد مركز الحرس الوطني ومنطقة الشرطة الآن في مدخل مدينة سليانة ثم جاءني استدعاء إلى الكاف من طرف الحاكم الفرنسي فذهبت هناك واتصلت

بالوطنيين هناك خصوصا الاخوة الشيخ علي بن عيسى وعبد الله بن الشاوش والمولدي الخماسي في زاوية الشيخ علي بن عيسى لأنّ مركز الدستوريين عنده هناك وهو أمين مال الجامعة الدستورية ومن بين قوّاد الحركة الحزبية هناك ولاحظوا لي أن لا شيء هناك وإنّما لأخذ الحالة المدنية فقط حيث وقع استدعائهم أيضا وأخذوا عليهم الحالة المدنية والواقع أنّها حيلة من السلط الفرنسية قصد إيقافي في السجن بمجرّد ما دخلت للحاكم الفرنسي أخذ يسألني عن مظاهرة واجتماع سابق وقع في الربع يوم 6 ماي 1951 وأثناء الاستنطاق انفتح باب مكتب الحاكم من ورائي فرأيت أنّ المكتب مليء بأعوان الجندرمة مدجّجين بالسلاح ونقلوني من هناك إلى سجن الكاف ثمّ بعد عشرة أيّام أطلق سراحي من هناك ومكثت شهرا اتصلت فيه بقادة الإخوان الثوّار في سيدي حمادة وبرقو وسليانة وجمعنا كميّة من الأسلحة الحربيّة مدفع رشاش مع الخراطيش وأعطيت الإذن لكلّ القادة أن يشرعوا في الثورة المسلّحة ويعتصموا بالجبال وبعد ذلك الشهر الذي مكثت فيه في سليانة قدمت كوكبة من الجيش الفرنسي ليلا واحتلت مدينة سليانة مع العلم انّ كلّ البلاد التونسية في حالة طوارئ قصوى وكان الجنرال "قرباي" هو الحاكم العسكري للبلاد التونسية.

وانتصبت محاكم فرنسية عسكرية لمحاكمة الوطنيين باعتبار أنّ البلد في حالة حرب.

قلنا لما حلّت تلك الفرقة العسكرية بسليانة ليلا وفي فجر ذلك اليوم داهموا منزلي ولا تزال آثار تكسير باب المنزل ماثلة إلى الآن بمدينة سليانة وألقي عليّ القبض ووقع نفيي إلى بن قردان أوّلا ثمّ وقعت إحالتي إلى السجن العسكري بالقصبة ووقعت محاكمتي من المحكمة العسكرية هناك قضت علي بالسجن ستة أشهر بتهمة القيام بالاجتماع ومظاهرة يوم 6 ماي 1951 التي ذكرناها سابقا ثمّ تمّ نقلي إلى السجن المدني بتونس وبعد ان قضيت ستة أشهر هناك وبعد أن قضيت مدّة الحكم (ستة أشهر) وقع سراحي وعدت إلى سليانة.

وبعد شهر تقريبا ألقي عليّ القبض مرّة أخرى ووقع إبعادي إلى جربة ثمّ إلى برج البوف بالصحراء التونسية وبعد شهرين وقع نقلنا نحن الدستوريين الذين كنّا في برج البوف وعددنا خمسين شخصا أذكر منهم بعض الإخوة الفرجاني بن الحاج العمار الأمين العام لاتحاد الصناعة والتجارة ومبروك عبد الصمد كاتب الحزب وقاسم الزعيم من كسرى والتونسي

الباجي وعبد الستار بن علية من الكاف والأستاذ والي محامي من بنزرت وغير هؤلاء كثيرون.

ومن برج البوف ثمّ نقلنا إلى محتشد تطاوين أين الثكنة العسكرية قضينا فيه عام 1953 وهناك التقيت بالاخوة من سليانة الأخضر القرمزي وبوجمعة بن الصادق وابراهيم بن الكحلة أمّا من غير سليانة الزعماء المنجي سليم والصادق المقدم أمّا الزعيم الحبيب بورقيبة فكان وحده في جزيرة جالطة ثم التقيت بمحتشد تطاوين بالإخوة الأستاذ عبد النبي محامي وعلالة العويني الكاتب الخاص للزعيم بورقيبة وعبد المجيد الزريطي شقيق الأخ المناضل الكبير علي الزليطني وجماعة من قابس ومن تونس من بينهم الأستاذ الحبيب شيخ روحه صاحب جريدة الصباح والأستاذ الحبيب الشطي الذي عيّن في عهد الاستقلال وزيرا للخارجية للدولة التونسية ثمّ عيّن الأمين العام للمؤتمر الإسلامي للدول الإسلامية.

وفي محتشد تطاوين بادرنا إلى تنظيم شؤوننا فكان الأخ الحبيب الشطي رئيس المحتشدين المكلف بمخاطبة قائد حامية تطاوين العسكرية برتبة كومندان كما وقع تعييني لتسيير المحتشد داخليا فيما يخصّ الإشراف على التموين حيث كونا فرقة للطبخ وكلّ ما يهمّ المحتشدين من تنظيف وغيره وكان لي اتصال بالضابط المكلف بتسيير الثكنة العسكرية التي نحن فيها.

ثمّ وقع إطلاق سراحنا من هناك ووقع إبعادي إلى مدينة تبرسق غلى أن جاء مانديس فرنس عام 1955 رجعت إلى سليانة.

أمّا أعمال الثورة في سليانة فلقد كلفنا الأخ السنوسي وناس بالاتصال بالثوار بالجبل في سيدي حمادة وباعتباره من هناك والأخ الطيب بن غرسة بالثوار في جهة برقو لأنّه أصيل منطقة برقو وكان مقيما في تونس وهو الذي جلب كل المجاهدين من غير برقو كجماعة قلعة الأندلس وبنزرت وتونس والساحل والجنوب عام 1954 حين كنت مقيما في تبرسق مبعد وكنّا نعمل معا بالتنسيق بحيث عينا أوّلا كقائد لفرقة برقو بعد بن شرود حسن عمار من الجنوب ثم لما مرض هذا الأخير ورجع إلى تونس عوضناه بالأخ سالم المطماطي. ثمّ في عام 1955 عندما جاء منداس فرنس إلى تونس ومنح تونس الحكم الذاتي المنقوص عارض

الأستاذ صالح بن يوسف تلك الاتفاقيات المجرة يوم 3 جوان 1955 وانضممنا إليه نحن جماعة سليانة .

**توضيح أعمال الثورة المسلحة إجماليا لتحرير الوطن بجهة سليانة من عام 1952 إلى موفى عام 1954:**

سبق أن قلنا عيّن الأخ ستوسي وناس أصيل سيدي حمادة بتسيير عصابة سيدي حمادة وتزويدها بالسلاح والمفرقعات كما عيّن الأخ الطيب بن غرسة أصيل برقو بتنسيق أعمال عصابة برقو وفعلا هو الذي جلب إلى جبل برقة جماعة الأندلس وبنزرت والساحل والجنوب الذين فرّ بعضهم من السجن نذكر منهم الأخ عبد الجليل من قلعة الأندلس الذي وقع تعيينه في عهد الإستقلال ضابطا في الحرس الوطني والأخ الطاهر زروق من الساحل يعمل الآن مقاولا في بنزرت هذا وكنّا نموّل تلك العصابات من التبرعات التي تتجمع عند الأخ جمعة صانصة أمين مال الجامعة الدستورية بسليانة والتي كنّا نأخذها من بعض أثرياء جهة سليانة من بينهم عبد الستار بن عبد الملك والشيخ عبد الباقي بن عبد الملك والشيخ أحمد بن الزكراوي والسيد محمد الأخضر بن عطية بواسطة ابنيه المختار والهادي والشيخ صالح بن الهاني وابنيه عبد الستار وعبد الحميد وغالب مشائخ التراب والعدول والتجار وغيرهم وقد حرّرنا قائمة في أسمائهم سلّمتها للزعيم الطيب المهيري .

وفي أثناء احتدام الثورة المسلحة ولتنسيق الأعمال خصوصا عصابة برقو اجتمعنا سرّا في دار الشيخ عبد الستار الهاني بنهج الساحل بتونس مع قادة تلك العصابة أذكر من بينهم الأخوة الطاهر بوطارة وحسن عبادي وحسن عمار قائد عصابة برقو الذي تم تعويضه بسبب مرضه بالأخ سالم الورغني والطيب بن غرسة منسق عصابة برقو والأخ يونس الشعلي عضو الجامعة الدستورية بسليانة والمنسق لأعمال بقيّة العصابات بجهة سليانة بجبل وسلات بجلاص والسفينة وجبل المجيس ومصوج وغير ذلك بجهة سليانة .

هذا وكنّا جمعنا الأموال لتمويل الثورة الوطنية من الأشخاص المار ذكرهم بالتنسيق مع الزعيم الطيب المهيري المكلّف من طرف الحزب بالإشراف على الثروة الوطنية والاتصال بقادة العصابات في كل الجهات التونسية.

ولهذا زارنا في فيفري 1955 قبل منح تونس الحكم الذاتي واستقبلته الجماهير الغفيرة استقبالا حماسيا ورهيبا لكن للمراقب الفرنسي أراد منع ذلك التحمهر الكبير حيث احتل مدينة سليانة عسكريا بالجيش المدجج بالسلاح والخوذات الحربية مع السيارات المصفحة والمجهزة بالمدافع التي تنطلق فوهاتها في كلّ الاتجاهات وقد احتطنا للطوارئ حيث اتصلنا ببعض الجنود الجزائريين المنضوين في ذلك الجيش الفرنسي ليكونوا بجانبنا في صورة وقوع معركة وكان قوام الوطنيين المجندين لخوض تلك المعركة من الشعب الدستورية البالغ عددها 16 شعبة وأفراد الشبيبات الدستورية بقيادة قائد شبيبة جامعة سليانة الدستورية الأخ الأخضر القرمزي عشرون ألف حسب تقديرات السلط الفرنسية ولهذا لم تقع المعركة التي كان زناد اندلاعها بيد المراقب "فلوات" حسب تصريحاته أثناء المناقشة بينه وبين الزعيم الطيب المهيري في مدخل مدينة سليانة وهو بزيه العسكري والتعليمات التي لديه ومن يجهل ذلك اليوم المشهود. هذا وفي مجال التنظيمات فقد كان لنا تنظيما عسكريا ومدنيا وفي هذا الصدد كونا لجنة للدفاع على مصالح السكان ولجنة أخرى للضمانات الدستورية وقع الإعلان عليهما في جويلية 1951 بجريدة الصباح تحت عدد 131 وعددها 149 هذا وقد وقعت عدة معارك وأحداث خاضها ثوّار تلك العصابات منها معركة مدنين عام 1953 بالجنوب التونسي شاركنا فيها بواسطة الأخ علي بن عثمان كرعود الجلاصي من عصابة برقو الذي استشهد في تلك المعركة بمدنين مع ثلاثة من ثوار الجنوب التونسي ذكرت أسماءهم جريدة لابراس في وقتها ولقد ازعجت تلك المعركة السلطة العسكرية الفرنسية ومعركة برج الحراسة العسكرية بالدريجة حيث استولى عليه المجاهدون وغنموا كلّ الذخيرة التي كانت فيه أواخر المعارك معركة برقو الشهيرة يوم 13 نوفمبر 1954 تلك المعركة الحاسمة التي كانت بوابة النصر لتحرير تونس والله ولي الأمر من قبل ومن بعد.

# نبذة عن المذهب المالكي والمالكية في تونس

## (3)

بقلم: الناجي الوافي

### 4- المذهب المالكي في تونس

لقد كان أول عهد إفريقية (تونس) بالفقه والعلم عن طريق البعثة العلمية التي أرسلها عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية والمتكونة من عشرة من فقهاء التابعين على رأسهم إسماعيل بن أبي المهاجر واليا عليها وليعلم أهلها الفقه والدعوة إلى الإسلام وذلك سنة 100 هجرية. وعلى يد هؤلاء تخرج الرعيل الأول من علماء تونس والقيروان من أمثال: علي بن زياد وعبد الله بن غانم والبهلول بن راشد ورباح بن يزيد وأسد بن الفرات وغيرهم، وقد يمم بعض هؤلاء العلماء وجهتهم نحو المدينة المنورة فوجدوا بقية من التابعين فأخذوا عنهم أصول الدين والفقه والتشريع ثم عادوا إلى بلادهم يعلمون الناس ويرشدونهم فالتفوا حولهم ولازموهم وأطاعوهم وتفانوا في خدمتهم. وقد تعزز صف الفقهاء واشتد ساعدهم بظهور الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه خصوصا وأن منهجه في العلم مماشيا لمنهجهم وطريقته للاستدلال مطابقة لما يريدون فكان علي بن زياد أول من أدخل المذهب المالكي ونقل فقه مالك بعدما سمع منه وجاء بنسخة من الموطإ إلى إفريقية، ثم كان بعده عبد الله بن فروخ وعبد الله بن غانم والبهلول بن راشد واكتمل نضج المذهب بالقيروان وازدهر وتمت له السيادة على يد الإمام سحنون الذي تعلم على يد هؤلاء النخبة ثم انتقل إلى المشرق فأخذ عن أعيان أهل المدينة خاصة منهم ابن القاسم الذي أملى عليه المدونة التي صارت الكتاب الثاني للمذهب بعد الموطإ. وقد تأدب بأدب أهل المدينة في كل شيء، في علمه وطبعه ومعاشه، فكان شديدا على مخالفيه من أهل البدع معرضا عن الدنيا متحديا للحكام وأعوانهم. وقد تولى القضاء بعد إلحاح شديد لغاية الإصلاح فنشر العدل ورفع المظالم وبدد أهل الأهواء وأقصاهم عن الجامع الأعظم وأبطل دروسهم المخالفة للسنة وقد التزم الناس منذ زمانه

المذهب المالكي الذي تشبثت به الجماهير الشعبية وقام بحفظه من بعده تلاميذه ومن أخذوا عنهم وتفانوا في التمسك به والدفاع عنه رغم الصعاب والويلات والمحن من قبل الولاة وأعوانهم، وكان للمذهب المالكي حصنا منيعا وقى أهل إفريقية شر الضلالات، ومن القيروان أشع على كامل أنحاء المغرب والأندلس، فقد كان دخول المذهب المالكي إلى المغرب في عهد الأدارسة على يد العالم الفقيه دراس بن إسماعيل الفاسي المعروف بأبي ميمونة (سنة 357) وهو أول من أدخل مدونة سحنون مدينة فاس وبها اشتهر مذهب مالك، وتبعه تلامذته من أمثال خيرالله بن القاسم الفاسي المعروف بابن العجوز (413) والذي أخذ عن ابن أبي زيد القيرواني وسمع منه كتاب النوادر والمختصر.

في بداية أ مرهم تجنب المالكية الخوض في الجدل والنقاش الفكري والكلام في الدين وفي القدر تأسيا بالإمام مالك الذي قال لما استشاره ابن فروخ في الرد على أهل الأهواء: "لا يرد عليهم إلا من كان عالما ضابطا عارفا بما يقول لهم حتى لا يخطيء فيمضوا على خطئه" وقد كان تقديره للأمر في محله حيث غالبا ما يقع ما كان يخشاه، فقد كان لسحنون صديق ضعيف المناظرة وقعت بينه وبين يهودي مناظرة في مصر وانتصر فيها اليهودي فتدخل فيها بنفسه فأفحم اليهودي وانتهت بانتصاره وبإسلام اليهودي فقال لصاحبه: "كاد أن تجري على يديك فتنة عظيمة"، ولقيت هذه المناظرة صدى بعيدا في الأوساط المصرية. إلا أنه بظهور الفرق المارقة اضطروا للخوض في الجدل من خلال المجالس والمناظرات التي كانت تنظم من طرف الأمراء للبحث في أصول الشريعة وفروعها والمسائل الخلافية بين المالكية وخصومهم. وللوقوف على بعض هذه المناظرات لا بد من التعريف ولو بعجالة ببعض الفرق التي انتشرت بإفريقية في ذلك الوقت:

- **الخوارج:** هي المجموعة التي شقت عصا الطاعة في وجه علي ومعاوية رضي الله عنهما وكفرتهما وقد عرفوا بالغلو في الدين عبادة واعتقادا واعتبروا مرتكب الكبيرة كافرا وحتى الصغيرة وفسقوا المسلمين وتشددوا في أحكامهم.
- **الشيعة:** هم الذين تشيعوا إلى الإمام علي كرم الله وجهه وذريته من فاطمة الزهراء رضي الله عنها ويعتبرون الإمامة ركنا من أركان الدين وأن الإمام معصوم من الكبائر والصغائر وأن

عليا هو الذي عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيا بمقتضى نصوص أولوها حسب اعتقادهم ومذهبهم ولا يأخذون من الأحاديث إلا ما روي عن علي والحسن والحسين رضي الله عنهم , والإمام جعفر الصادق هو أول المشرعين من الشيعة إلا أنه كان معتدلا نزيها وقد تبرأ من غلاة الشيعة وحكم بانحرافهم عن الإسلام وكان أحد أساتذة الإمام مالك.

– **المُرجئة:** وهم طائفة كانت محايدة في أول الأمر لم ينحازوا لا إلى الخوارج ولا إلى الشيعة ثم تحولوا إلى مذهب فلسفي يبحث أصحابه في أمور ما وراثية ومن رأيهم أن من آمن بالله ورسوله وترك الفرائض وارتكب الكبائر كان مؤمنا وقد غالوا في اعتبار الإيمان بالقلب وحده فلا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

– **القدرية والجبرية من أهل الاعتزال:** الفرقة الأولى تقول إن الإنسان حر في أعماله كلها لا سلطة للقدر عليه والله لا دخل له إطلاقا في أفعال العبد، والثانية ذهبت إلى الطرف المناقض فسلبت عن الإنسان كل قدرة وكل إرادة ورأت أن كل ما يصدر عنه إنما مرجعه إلى القدر، وأصلها اعتزال واصل بن عطاء وعمر بن عبيد مجلس الحسن البصري واستقلالهما بحلقة جديدة لنشر آرائهما المخالفة لآرائه وقد تجرأوا على الصحابة فحكموا بخطإ عثمان وعلي وطعنوا في رواية أبي هريرة وسبوه، ويعتبرون مرتكب الكبيرة فاسقا مرتبته بين الكفر والإيمان ويقولون بالقدر ولا حق لله في محاسبة الناس على أفعالهم، وينفون الصفات التي يختص بها الإنسان عن الذات العلية وينزهون الله تعالى عن كل تشبيه بالمخلوق. نشأ قولهم بخلق القرآن فهو عندهم كلام خلقه الله وأنزله إلينا عن طريق الوحي وليس صفة له لأن الصفات عندهم هي عين الذات.

وقد توسط الأشاعرة في ذلك بالقول بالكسب وبأن القدرة على الفعل من الله والإنسان محل لها فليس مجبرا بصفة كاملة ولا حرا حرية مطلقة، وقالوا إن الله هو الموجد لأفعال العباد بأجمعها الاختيارية والاضطرارية وليس لقدرة الإنسان أي تأثير أو دخل في وجودها سوى أنه محل لها ومع ذلك فهو مكتسب لأفعاله ومن أجل هذا الكسب يستحق الثواب والعقاب. قال ابن رشد لا فرق بين القول بالكسب وقول الجبرية إلا باللفظ والاختلاف

باللفظ لا يوجب اختلاف المعنى والحقيقة أن الله أقدر الخلق على أعمالهم ومكنهم من أفعالهم ثم أمرهم بالخير ونهاهم عن الشر ووعدهم بالثواب على الأول وتوعدهم بالعقاب على الثاني، فإذا فعل العبد الخير نسب إلى الله حيث أمره به وأقدره عليه وينسب إلى العبد حيث اختاره على الشر، أما إذا فعل الشر فإنه ينسب إلى العبد فقط لأنه وإن فعله بقدرة من الله إلا أن الله نهاه عنه ولم يرض بصدوره منه. وعلى هذا يكون الخير الذي يفعله العبد من الله والعبد معا وأما الشر فلا ينسب إلا إلى العبد فقط. لكن لماذا أقدر الله الإنسان على الشر مع أنه لم يرض به، الجواب أن الله أقدره على الشر حذرا من الإلجاء لأن المعصية إذا لم تكن مقدورة للعبد وكان مجبرا على تركها لم يستحق ثوابا ولا مدحا قال تعالى :" ليبلوكم أيكم أحسن عملا"، فلا جبر إذن ولا حرية مطلقة.

– **الإباضية:** وهي إحدى فرق الخوارج نشأت في مطلع القرن الثاني وتنسب إلى صاحبها عبد الله بن إباض وهي أكثر الفرق اعتدالا وأخفها أحكاما وألينها مبادئا وتمسكا بالدين وأداء لفروضه وتجنبا لنواهيه إلى حد الغلو أحيانا وعرف الإباضية ببغضهم الشديد لأصحاب الظلم والفساد، وأول داعية لهم بإفريقية هو سلمة بن سعد الذي جاء من المشرق هاربا من الملاحقة واستقر عند القبائل البربرية.

ولا بد من الإشارة أيضا إلى انتشار المذهب الحنفي بإفريقية في أوائل العصر الأغلبي عن طريق بعض طلبة العلم الذين لم يكتفوا بعلماء المدينة المنورة فانتقلوا إلى العراق وأخذوا عن الفقهاء الأحناف مثل أسد بن الفرات الذي صنف كتاب الأسدية المبني على إدراج مذهب على مذهب آخر وعلى صريح الاجتهاد حتى قالوا له: جئتنا ب " أحسب " و " إحال " وتركت الآثار وما عليه المسلف. وكان أول من ركز قواعد المذهب الحنفي بإفريقية هو ابن فروخ وقد اعتمده رجال الدولة واتبعوه لما وجدوا في أصحابه من تساهل في استصدار الأحكام وتيسير في الفتوى وعمل بالرخص ترتب عليه القول بخلق القرآن وتحليل النبيذ وغض النظر عن التعامل بالربا. كما أن بعض الأقوام الوافدين من الشام والعراق مع الولاة حملوا معهم مذهب المعتزلة فتصدى لهم العلماء وأنكروا عليهم ذالك ونهضوا للذب

عن السنة والرد على أهل الأهواء فكانوا لا يخالطونهم ولا يسلمون عليهم ولا يمشون في جنائزهم وينبذون بمجالستهم إلا للمناظرة والنقاش .

فقد تصدى محمد بن سحنون وابن طالب — الذين خلفا الإمام سحنون في العلم والفقه المالكي – للعراقيين من فقهاء وقضاة البلاط مثل سليمان بن عمران وابن عبدون. وفي مناظرة حول كلام الله بين أبي عثمان سعيد بن الحداد وجماعة من المعتزلة بحضور الأمير إبراهيم بن أحمد سأل أحدهم: ممن سمع موسى الكلام؟ فسكت لأنه إن قال من الشجرة على الحقيقة يكون قد أنكر أن يكون الله تعالى قد خص نبيه موسى بالكلام دون سائر الأنبياء فيكفر. والحقيقة أن لا شك في أن الله تعالى قد كلم موسى تكليما أما كيف فقد أجاب الله تعالى في تنزيله: "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء"

وقال محمد بن سحنون لأبي سليمان النحوي الذي يقول بخلق القرآن: أرأيت كل مخلوق يذل لخالقه، فسكت ولم يجب لأنه إن قال نعم فقد كفر لأنه جعل القرآن ذليلا والله تعالى يقول: "وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل..." وإن قال لا يذل فقد رجع إلى مذهب أهل السنة أنه غير مخلوق. وقد قال الإمام سحنون في خلق القرآن: أما شيء أبتدئه من نفسي فلا ولكني سمعت من تعلمت منهم وأخذت عنهم كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق.

وقال أبو محمد عون بن يوسف وكان شديدا على أهل الأهواء والبدع: إذا أردت أن تكفر القدري فقل له: ما أراد الله عز وجل من خلقه ؟ فإن قال أراد منهم الطاعة فقد كفر لأن منهم من عصى وكل إله لا تتم طاعته فليس بإله، وإن قال أراد منهم المعصية فقد كفر لأن منهم من أطاع وكل إله لا تتم إرادته فليس بإله , فإن قال لك المسؤول ما أراد منهم فقل: أراد منهم الذي أراد لهم والذي كان لهم.

وفي عهد زيادة الله بن الأغلب وقعت مناظرة حول النبيذ وكان الأمير وفقهاؤه يرون تحليله فسأل ابن أبي حسان اليحصبي الأمير: كم دية العقل؟ قال ألف دينار،

قال: يعمد الرجل إلى ما قيمته ألف دينار فيبيعه بدكيكة تسوى نصف درهم، قال: إنه يذهب ويرجع، قال: بعد ماذا؟ بعد أن قاء على لحيته وكشف سوأته وسب هذا وضرب هذا . فقال صدقت.

أما في عهد العبيديين فقد اشتدت الوطأة على المالكية حيث حاولوا إجبارهم على الدخول في مذهبهم وذلك منذ أن وصل عبيد الله المهدي إلى القيروان ودخلها دخول الفاتحين وخطب خطبته الأولى التي أعلن فيها عن نواياه ومبادئه فكان موقف فقهاء المالكية الصد والرفض لها والامتناع عن الصلاة خلفه وحضور خطبه ومواكبه، فكان الرد عنيفا حيث قتل بعض الفقهاء منهم أبو إسحاق بن البرذون وصاحبه من طرف المهدي بمجرد وشاية كاذبة، وكذلك أبو بكر بن هذيل الذي لما جر ليقتل قال له عامل المهدي على القيروان: ترجع عن مذهبك، فقال له: عن الإسلام تستتيبني فضرب بالسياط حتى الموت وربط جسده وجسد صاحبه بالحبال وجرتهما البغال مكشوفين بالقيروان وصلبا نحو ثلاثة أيام. ورغم استعمال الإغراء أحيانا لكسب ود العلماء والشعب من ورائهم فإنه لم يجد معهم نفعا، فقد عرضت على أبي بكر بن اللباد ولاية قضاء صقلية فرفضها، ورغم تولي أبي عبد الله بن أبي منصور قضاء القيروان وهو مالكي فإنه اشترط أن لا يأخذ لهم صلة ولا يركب لهم دابة ولا يقبل لهم شهادة ولا يركب لهم مهنيا أو معزيا.

ومن المناظرات التي جرت بين فقهاء الشيعة والمالكية:

– مناظرة ابن التبان الفقيه المالكي للأمير العبيدي وجلسائه حيث سأل الأمير ابن التبان عن أبي بكر وعلي أيهما أفضل فتمنع من الجواب فأجبره على ذلك فقال دون وجل: أبو بكر أفضل قال له: يكون أبو بكر أفضل من خامس خمسة الله سادسهم – إشارة إلى حديث الكساء – فقال له: يكون علي أفضل من ثاني اثنين الله ثالثهما – أشارة إلى الآية الكريمة – فأفحمه. ثم سأله عن عائشة وفاطمة أيتهما أفضل فأجاب: عائشة، فثارت ثائرة الجماعة وقالوا كيف تفضل عائشة على فاطمة بنت الرسول من خديجة وزوجة علي ابن عم الرسول وأم الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة؟ فأجاب: أيتهما أفضل امرأة

مات عنها زوجها فلم تحل لواحد سواه أم امرأة مات عنها زوجها أو طلقها فجاز لها أن تتزوج ما شاءت من الرجال بعده؟ فأسكتهم ولم يجيبوا.

– مناظرة أبي سعيد للقاضي النعمان الذي تشرق حيث سأله القاضي: لم تقولون إن من قذف عائشة يقتل والآية صريحة في الحكم بالجلد والنبيء صلى الله عليه وسلم جلد أهل الإفك؟ فأجابه: إن ذلك في حق من قذف قبل نزول القرآن بالبراءة، أما من يقذفها بعد ذلك فقد كذب القرآن وعارضه وحكمه القتل بالإجماع.

– مناظرة أبي عثمان سعيد بن الحداد لأبي عبد الله الشيعي الذي قال له: إن محمدا ليس بخاتم النبيين، فخاتم النبيين غير رسول الله ( وكأنه يشير إلى نبوة المهدي المنتظر التي يؤمنون بها ) فقال له: هذه الواو في قوله تعالى" ولكن رسول الله وخاتم النبيين " ليست واو الابتداء وإنما هي من واوات العطف كقوله تعالى :" هو الأول والآخر والظاهر والباطن" فهل أحد يوصف بهذه الصفات غير الله .

وقال له الشيعي: إن أصحاب محمد قد ارتدوا مستشهدا بقوله تعالى: "أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم." فأجابه بأن الاستفهام في الآية بمعنى التقرير مثل قوله تعالى: " أفإن مت فهم الخالدون" .

– مناظرته للخليفة عبيد الله المهدي الذي استشهد بالحديث النبوي: من كنت مولاه فعلي مولاه – لإثبات حق الإمامة لعلي رضي الله عنه وبالتالي للشيعة من بعده وأن من واجب الناس أن يعبدوهم ويؤلهوهم، فأقر أبو عثمان بصحة الحديث وذكر أنه من رواته فطرب المهدي وظن أنه قد غنم فقال: فما للناس لا يكونون عبيدنا؟ فأجابه أبو عثمان أن العبادة لله وحده والعبودية لا تكون إلا له وحده دون سواه وأن المراد بالولاية في الحديث ولاية الدين لا ولاية الرق والعبودية فطلب منه شاهدا على ذلك فساق له الآية الكريمة: "ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوءة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون. ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا، أيأمركم بالكفر

بعد إذ أنتم مسلمون" وهكذا لم يصف للعيديين حو ولم يطب لهم مقام فاضطروا إلى تغيير مقر حكمهم إلى المهدية أولا ثم الخروج نهائيا والانتقال إلى مصر ولم يمض زمن قليل حتى تطهرت أرض إفريقية من كل دخيل وزالت المذاهب المحرفة ولم يبق إلا المذهب المالكي العتيد والمذهب الإباضي المعتدل والمذهب الحنفي المنقى من الفلسفات والضلالات، وتعايش أتباع المذهبين بعد قدوم العثمانيين الأحناف في جو من التفاهم والاحترام المتبادل، ففي عهد حكم الباي حمودة باشا وقع خلاف بين المالكية والحنفية حول ثبوت أهلة الشهور حيث كان أتباع المذهب المالكي يشق عليهم تقليد المذهب الحنفي فكانوا يصومون أو يفطرون سرا فكان من الباي أن حكم للمذهب المالكي وأمر القاضي أن يباشر ذلك قائلا: "كلهم على هدى من ربهم ورحمة، ويسعنا تقليد إمام دار الهجرة لا سيما وأهل مذهبه أكثر أهل المملكة"، ولا غرابة في أن نجد اليوم في تونس للمسجد المالكي والمسجد الحنفي جنبا إلى جنب والناس يصلون في هذا أو ذاك دون أي حرج، وقد كان إلى زمن غير بعيد يتواجد المفتي المالكي والمفتي الحنفي والقاضي المالكي والقاضي الحنفي ويستأنس الفقهاء بآراء بعضهم، ونحن نقول في المثل الشعبي لإيجاد مخرج لمسألة ما: "أرجعها حانفي".

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما لا يفوتنا أن نذكر بتصدي علماء تونس لمحاولة محمد بن عبد الوهاب في بداية القرن الثالث عشر للهجرة نشر دعوته وفرض مذهبه في إنكار التوسل وتحريم زيارة القبور وصل إلى حد تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وبعث برسائل في ذلك إلى الأقطار الإسلامية وصلت منها رسالة إلى تونس ومما ورد في آخرها: "فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان دعوناه بالسيف والسنان" وقد رد عليها الشيخ إسماعيل التميمي بكتاب سماه "المنح الإلهية في طمس الضلالة الوهابية "، وأجاب عنها الشيخ المحقق أبو حفص عمر بن المفتي قاسم المحجوب برسالة فند فيها دعواه ودعاه إلى التوبة وعدم تكفير من يقول لا إله إلا الله، وبعث الباي بهذه الرسالة إلى القائم الوهابي فلم يرد عليها.

**- أعلام المذهب المالكي في تونس على مر العصور**

وفي الختام رأيت أن أرصع هذه النبذة بقائمة في أبرز العلماء والفقهاء الذين عرفتهم بلادنا على مر القرون حتى يعلم القاصي والداني أنها لم تشهد منذ دخول الإسلام إليها فراغا روحيا أو تصحرا علميا وفقهيا إلا لفترات قصيرة لظروف قاهرة ريثما تلتقط أنفاسها وتستعيد إشعاعها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بإذنه تعالى:

* ***القرن الثاني للهجرة:***
  - العالم الفقيه الولي سيدي علي بن زياد التونسي
  - العالم الفقيه العابد البهلول بن راشد
  - عبد الله بن غانم
  - أسد بن الفرات
* ***القرن الثالث:***
  - الإمام سحنون
  - محمد بن عبدوس
  - سليمان القطان
  - محمد بن سحنون
* ***القرن الرابع:***
  - عبد الله بن أبي زيد القيرواني
  - محمد بن اللباد
  - عبد الله بن التبان
* ***القرن الخامس:***
  - محرز بن خلف الصديفي
  - أبو الحسن القابسي
  - ابن رشيق القيرواني
* ***القرن السادس***
  - أبو عبد الله محمد بن علي التميمي المشهور بالمازري
  - محمد بن عبد الجبار الرعيني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- أبو يحي زكريا المهدوي

* *القرن السابع:*

- أبو محمد عبد العزيز بن إبراهيم القرشي المعروف بابن بزيزة
- عبد الرحمان التوزري
- العالم الولي أبو سعيد الباجي

* *القرن الثامن:*

- محمد بن عبد الله بن راشد القفصي
- برهان الدين القيسي
- محمد الغرياني التونسي

* *القرن التاسع:*

- الإمام محمد بن عرفة
- عبد الرحمان بن خلدون
- العالم محمد بن خلفة بن عمر المعروف بالأبي

* *القرن العاشر:*

- العالم الصالح أبو الغيث القشاشي
- محمد ماغوش التونسي

* *القرن الحادي عشر:*

- العالم أحمد الشريف
- قاسم بن عظوم

* *القرن الثاني عشر:*

- سعيد الشريف
- علي النوري الصفاقسي
- محمد زيتونة

* *القرن الثالث عشر:*

- صالح الكواش

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- العالم سيدي إبراهيم الرياحي
- إسماعيل التميمي
- عمر بن قاسم المحجوب
- سالم بو حاجب
- أحمد بن أبي الضياف

* ***القرن الرابع عشر:***

- الشيخ سيدي إبراهيم المارغني
- محمد المكي بن عزوز
- محمد النخلي
- محمد الطاهر النفير
- العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور
- الشيخ محمد الفاضل بن عاشور

* ***القرن الخامس عشر:***

- الشيخ محمد الزغواني
- الشيخ عبد الرحمان خليف
- كمال صعيط
- الدكتور محمد الحبيب بلخوجة
- محمد المختار السلامي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وغير هؤلاء كثر والحمد لله يصعب حصرهم رحمهم الله جميعا وجازاهم عن الإسلام خيرا وجعلنا الله ممن يقتدي بهديهم ويعمل على منوالهم في نصرة الدين وإعلاء كلمة الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# درب الروح

شعر: الهادي العثماني

أطلّ حثيثا
على موقع الجرح يجتاح روحي
يطول السّهر
يعلّمني الشّوق أن أشتهي،
أن أكون صبورا
وأن يعتريني القصيد جنونًا
لأنشد بعض الأغاني احتياطا
....وأن أنتظر
أنا تائه في زحام الكلام،
وبي فتنة من جنون اللّغات
توشّي التّفاصيل حين أغنّي
وأدلج فجرا.... لكي أنتضيها، وأسرجها
كي يكون السفرْ
فهل يا دروبي التي ضيّعتني،
وضاعت معي
هل أعود قريبا؟
أنا راحل من عهود صبايَ



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكنّ بعض الدّروب تضيق
فاجتثّ أوصالي... كي أمُرّ
وألقاني أشدو.. أعلّم نفسي ارتجال الغناء
فأخفي ارتباكي،
وأحتاج بعض الرّفاق القدامى
يشدّون أزري
فألبث وحدي... على المنحدر
تعاكسني الرّيح أنّى اتّجهت
وحيث أروح، أصير غريبا
تفرّ خطاي وذاكرتي
من حدود المكان
فاشهد أنّي بلا سبب،
كالنّجوم أفر
أنا سندباد الرّحيل المعنّى
تركت البلاد التي أنكرتني
ركبت البحار،
ويعرفني الموج،
كلّ المرافئ تعرف أنّي،
على قلق
كم أمرّ عجولا
أروح بعيدا
فلا مستقرّ



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنا الرّاحل،

تائه في الدّروب،

وأحمل عند الرّحيل ذنوبي

وتوقظني الذّكرى عند الصّباح

تبوح لقلبي بألف خبرْ

فماذا تراني أقول و أحكي؟

وبي لوعة الشّوق منذ الشّباب

وقفتَ ببابي

وقلتَ: ألا تذكرِ الأصدقاء؟!

فقلتُ بلى

في قوافي القصيد

وفي حلم ليلي بنايٍ بعيد

هم الإرتواءُ، وغيث المطرْ...

أسمّي التفاصيل، ينشقّ صدري،

وتأتي القصائد مثل الفراش

أراني هنا... لا هدوء ببابي

ركبت اكتئابي

لقد مرّ من عمري أكثر منه

أراني هنا... واقفا أحتضر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# أمّتنا الغولــة

## شعر : محمد صفر

أمنا .. الغولة ،
للإرهاب ..
الدولي ،
ولشرعية الغاب،
عنايتها موصولة :
"دعه يرهب ،
دعه يمر "
افسحو الممر،
ذاك شعار أمنا ..
المصون .. ،
رقصاتها فنون،
على جبال الأتون،

بئس لواقعنا الأغبر المر ...
*** *** ***
أينك أبانا ؟
كفاك سكر ،
إياك نبغي ،
معك نفر ،
بعيدا .. ، بعيدا .. ،
حيث الأمن والمقر ،
سحقا لأمنا الغولــة،
عدوة الحياة ،
آكلة البشر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# الصمت .. عـار ..!

شعر : د.سعد دعيبس

(جامعة عين شمس القاهرة)

إلى : كتّاب العالم الأحرار.. وبخاصة .. كتاب العالم العربي.. والإسلامي.. ! وإلى شهداء العربدة الأمريكية والإسرائيلية.. في كلّ مكان .. !

الصمت عار

يا أيّها الكتّاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا من تغرسون الفجر

في وحشيّة الظلمات

في ليل المذابح والحصار .. !

الصمت عار ..!

الصمت عار .. !

*** *** ***

يا أيّها الكتّاب

يا من تحملون رسالة الأقلام والتنوير

شمس الله.. تذبحها.. أعاصير التتار..!

هم يخنقون براءة الأطفال

ألحان الطيور

تمرّد الأشعار

رفض المبدعين

كهانة الأقلام

بيع الفنّ في سوق النخاسة والدمار .. !

*** *** ***

الصمت عار ..!

الصمت عار..!

يا أيّها الكتّاب..أحرفكم تحيل الصمت

موسيقى

تعيد تعاسة الأكوان

أنهار المحبّة والصفاء..!

يا أيّها الكتاب .. أحرفكم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تدمّر كلّ ما صنع التتار..!

يا أيّها الكتاب

هل تدرون ما صنع التتار ..!

قتل الأسير محرّم

وجريمة شنعاء.. تلعنها قوانين السّماء..!

وخيانة شوهاء..تلعنها قوانين البشر..!

قتل الأسير جريمة وخيانة

لكنها حق مباح

في قوانين التّتر ..!

حق لهم .. أن ينسفوا

ويدمروا الأكواخ ما شاءوا

أن يعبثوا .. بمصير آلاف البشر ..!

*** *** ***

هل تذكرون .. مذابح الأطفال..

في "قانا".. وفي "بحر القر" ؟؟

هل تذكرون .. مذابح الأسرى

بسيناء هنا ..؟

أم تذكرون .. مذابحا .

. ومذابحا اخرى ..

سيهديها ..لكم.. جيش التتار ؟؟

إنّ التتار..هم التتار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا يقنعون ..

بغير إذلال البشر

وإبادة وحشية

لجميع من رفعوا الرؤوس

وأعلنوا "اللاءات" ..

في وجه التتر .. !

الصمت عار

الصمت .. عار .. !

# ينبـــوع ضـــوء

## شعر: عيد الدويخ

هي من يقرن بالدمعة دمعا

إن رجعنا بعد نأي

وتغني ان تعبنا كي ننام

هي إحساس بهمس القلب،

تربيت على ظهر النوايا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هي نخل بثّ في القلب شموخا،

و هي القلب احتوى النخل وهام

وحدها تغرس ما يثمر مما ينبت العزة

لا يشبه ما قبل ولا بعد .. ظليل زرعها،

هي كلّ التضحيات المورقة

هي من تقسو وتعفو

إن بخلنا خوف إملاق

وتدنو ان جفونا

إن ذكرنا الغائب الحاضر منا

تهمس الطير فيشدو،

بعد أن ملّ العناء

هي ما نبحث طول العمر عنه

هي فجر... أم تراها أصل كل العشق

ووصف للغرام

هي عقد من بحار الأرض ملتفا على جيد تسامت

فوق ما ندرك، ما نملك في در وأرواح

وشوق للتمازج...

يبلغها السلام

هي إحساسي بذاتي

وانشغالي إن تبدى ليس عنها

ARCHIVE

بل إليها الدرب مفروشا بعمري

كيف ترضى

حلم عمري، كي أجنبها الملام

هي غصن من تحد

أنضجته الريح والصحراء يبقى

للجباه السمر عنوان سلام

هي نبع الضوء محسوسا برؤيا

تستبيح الحلم كي تهدي الصفاء،

هي كلّ لا يجزّأ

# ليلي منيار

## بقلم: سامية شتوّح

ولجت منيار الملهى مرتدية معطفا من الكشمير الأسود الفاخر. هيفاء في ريعان الشباب.تتبختر رافعة ذقنها، تمشي الهوينى، بكعب عال، يرنو بها إلى أعلى... تكاد تلامس سقف القاعة المنخفض حسب ديكور المحل.

لترى ولو لوقت وجيز الحاضرين من علو علها تشعر أنها أعلى مستوى منهم ولو إلى حين، ولو إلى حين تنزع معطفها..

يرحب بها مطرب السهرة في الميكروفون، سائلا عن أحوالها. تجيبه ابتسامة عريضة لتبرز أسنان تكاد من بياضها تنافس الثلج المتساقط خارج القاعة.

تشرئب الأعناق. تكتشف القادم، ثم تعود إلى ما كانت عليه. تجول منيار القاعة وسط القهقهات العريضة، الدالة على خواء صاحباتها من هم كهمها، بعينين واسعتين رغم انتفاخ المنطقة العلوية منهما. زادتهما بريقا جذابا، عدستان لاصقتان بلون البحر الهائج ليلتها كما أعلنت النشرة الجوية، كهيجان شعرها الغجري المتمرد في أناقة.

تعترضها زميلاتها. ترمق على خدها قبلا تجتهد صاحباتها في تصنعها. تبادلهن الزيف بالزيف. تواصل سيرها.ترمي قبلة لذاك. تبتسم لهذا. تلوح بيدها لأولئك. يدعوها بعض من وقعت عليهم عيناها للجلوس حذوهم، متجاهلين رفيقاتهم. فقد تعود الزبون لعب دور البطولة، كما تعودت الفتيات الاشتراك في زبون واحد. شهريار زمانه. حوله الجواري الحور.

يلامس واحدة. يلاطف ثانية. يقبل تلك ويدس بعض الأوراق المالية في صدر أخرى قدمت له عرضا راقصا.

تفضل منيار الجلوس في مكان شاغر. فما عادت ترغب في الصحبة مذ تلك الحادثة. تخلع عنها معطفها لتكشف عن جسد بالكاد مكسوا. تنورة مختصرة، وصدار يشبه الصدار.. ترتمي على الأريكة الوثيرة. تضع رجلا على رجل. ترتفع التنورة حتى لا تصبح مختصرة، بل تكاد لا ترى. يحضر لها النادل طلبها الذي تعوده. جعة باردة و(شيشة تفاح). يزود النادل النرجيلة بالجمر. يجري لها اختبارا ثم يمدها بالقابض. تمرر كفها على المبسم كأنها تمسح ما علق من ريق النادل عليه، أو هي حركة لا إرادية يقوم بها كل مدخن لهذه الساحرة. تجذب نفسا عميقا يغور معه خداها. يتطاير الشرر من الجمر معبرا عن لذة جائعة أو عن ألم عميق.. ترفع رأسها، تنفث دخانا يوحي بنار موقدة تلفح جنبيها. يشكل سحابة لن تكون طبعا سحابة صيف والفصل شتاء.

ARCHIVE

على وقع أغنية "عبد الحليم حافظ" "وابتدى المشوار" تدخل القاعة "تاتا فضيلة" تصحب كما هي العادة ابنتيها "شريفة وعفاف". ترمي بهما في أحضان رجال تعودتا عليهم. عبثا تحاول الفتاتان كل مساء محو آثار الليلة السابقة لرسم ملامح ليلة جديدة، لتكتشفا أنهما تعيدان السيناريو نفسه، همس فلمس فقبل لينهي "العندليب" أغنيته ب "آه يا خوفي من آخر المشوار" تتلقفهما أياد أبت أن تعترف أنها تجاوزت عمر النط والقفز على حلبة الرقص. جلهم من ترهلت أوداجهم وانتفخت بطونهم. شاب شعر رؤوسهم وامتلأت جيوبهم مالا، جعلهم في عيون الغانيات أمراء لهم الأمر وعليهن الطاعة. الطاعة المسبوقة الدفع حينا والمشروطة أحيانا. فالغاية تبرر الطاعة أحيانا أخرى ...

تجوب منيار برأسها القاعة باحثة عنه بنفس الأمل المتجدد كل ليلة. لم يأت بعد أو ربما لن يأتي هذه الليلة أيضا.. لن تنسى أول قبلة طبعها على شفتيها. كم تمنت لو أن الزمن

توقف بهما لحظتها. مارست هذه اللعبة كثيرا، ومعه انتبهت أنها تقبل رجلا لأول مرة في تاريخ مهنتها.. اكتشفت أنها كائن حي،يحس ويستمتع. اكتشفت ببساطة، أنها امرأة...

لم يكن ثرثارا كغيره. كأولئك الذين يفخرون ببطولاتهم ومغامراتهم. وقدراتهم على التمييز بين الغث والسمين من بنات حواء. ومهارتهم في صيد الأشهى والأجمل. متغافلين عن أنهم هم من مورس عليهم فعل الصيد...

عشقت صمته وغموضه. مسحة الحزن في عينيه. أحاء ليلتها لينسى؟ لينتقم؟ ليعاقب نفسه؟ ليتها تدري.. منحها حصانة ضد الرغبة في أن يلمسها رجل بعده. صارت تشمئز ترتعش من كل يد توضع عليها،أو نفس يقترب منها.

كل حضن غير حضنه يشعرها بالاختناق. كل شفة غير شفته تشعرها بالغثيان. كانت تراه لأول مرة. كانت الأولى التي تقع عليها عيناه. الأولى التي ساقه قدره ليجالسها وهي منفردة بطاولتها، على غير عادتها. وكأنها كانت في انتظاره. قصدها تائها. باحثا عن مستقر. مترددا بين البقاء والانسحاب.

لم تترك له فرصة أخذ قرار. لا تدري ما شدها إليه، وهي التي لم تفضل يوما زبونا على آخر. ألحت على الجلوس فجلس.

نظر إليها في صمت. كأن يستوحي منها مشروعه المستقبلي. كأنه يستوحي منها خلاصا من شيء ما. كأنّه يترجاها الخروج به من ذاك الكوكب الصاخب، غريب التركيبة.

استجابت لنداءه الخفي. لرغبته الانفراد بها.

انتصبت واقفة. مدت له يدها. وقف بدوره. مسك يدها.خرجا صامتين، ينظر كل منهما الآخر..

كانت ليلة ميلادها. كأن لم تكن تجيء قبل ذلك اليوم. ألهمته الرجولة، فكان يوم ميلاده،كأن لم يجئ إلى الحياة قبل.. بالصمت الذي غادرا به الملهى أعادها بسيارته إلى

حيث حددت له المكان. لم يطلب رقم هاتفها. لم تجرؤ على مده إياه.. معه فقط شعرت بعزة نفس. معه فقط تمنت أن يرغب فيها على أنها امرأة. مدها بأوراق مالية كثيرة. رمقته نظرة أسف. امتنعت عن تسلمها.. نزلت من السيارة. أغلقت الباب. ضغط على دواسة البنزين. انطلقت العربة لا تلوي على شيء...

ظلت ترتاد المكان كل ليلة، علها تراه ثانية. فيما يشبه الدهر مر شهر، وهي تغادر المحل، بعد يأسها من قدومه، صحبة جلاد يصطحبها إلى حتفها، إلى مثواها الأخير. لتعاود الحياة من جديد تحت وقع ماء حمامها اليومي.

وبين موت وبعث، عذاب يجبرها على ارتياد المكان. غلب الروتين حياتها. تسللها الملل. ما عادت تستعد للعمل بنفس الشغف الأول. صارت تسعى للمكان قدماها بحكم التعود. تجلس وحيدة. يسرح بها خيالها بعيدا عن الأجواء المحيطة بها. ترسم أحلاما على قدر مقاييسها، حتى تكاد لا تسمع ما يدور حولها من موسيقى وصخب الرواد.. حتى أنها تهتز ليد توضع على كتفها، أو قبلة ترسم على عنقها.

يفاجئها الوقع بالواقع، لتظل أحلامها أحلاما.. ترسم على ثغرها ابتسامة. تجامل الحريف إلى آخر السهرة، بل إلى آخر رمق فيها. كم تمنت أن لن يطلع عليها صبح. كم تمنت لو تخلصها الحياة من هذه العذابات التي جعلت منها كتلة عذاب متنقلة..

لكن لم لم يأت مذ تلك الليلة؟ فما شعرت بوجودها في هذا الكون كليلتها تلك..أتراه لم يبادلها الإحساس وقد ظنت أن ذلك حصل؟؟

لم تنج ليلتها من الموت، لكنه كان موتا رائعا. إذ امتزج بولادة جديدة. كانت كبرعم يتفتح من على غصن شجرة. أحست ليلتها فقط أنها قد تتحول إلى زهرة ثم إلى ثمرة.. لكنها ظلت برعما مع إيقاف التنفيذ، برعما مهددا بالفناء...لفرط ما انتظرته،

بدا لها أنه يدخل القاعة. جحظت عيناها، فاغرة فاها. شلت الصدمة قوائمها. شعرت بالعجز يجتاح أطرافها. التصقت بالكرسي ولم تستطع النهوض. تقدم بجول القاعة بعينيه كأنّه يبحث عن شيء، أتراها المقصودة؟ أم عاد فقط للبحث عن امرأة ما يقضي معها ليلته.. فيوصلها مكانا ما.. ليدفع لها مبلغا ما... تعترضه الجميلات. ترتمين عليه بحركات مدروسة للإثارة. تمسكه هذه من يده، تمرر تلك كفها على خده، لتحاول أخرى جره إلى طاولتها. لكنهن لم يقنعنه. لم يرضخ لهن. واصل السير وعيناه تجوبان المكان. يقع نظره عليها.

تلتقي الأعين الأربع. يتسمر مكانه برهة، مسترجعا صورة لم تمحى من ذاكرته. إنها هي.. لن ينسى ملامحها. تنهض من على الأريكة، على ثغرها ابتسامة حالمة. أنفاس تتصعد بصعوبة. كأن فؤادها يتوقف عن النبض. تخور قواها. ترتمي ثانية على الكرسي. يسرع إليها. يمسك يدها. بصوت قادم من خواء، يقول: كنت أبحث عنك. دون إجابة تنظر إليه. كما لو أصابها خرس. يواصل: كيف أنت؟ أنا مشتاق إليك. انهضي. هيا معي. لنخرج من هذا المكان إلى الأبد. أريدك لي وحدي. لن تعودي هنا ثانية..لن تعودي هنا ثانية.. تتحامل على نفسها. تتبعه بالخرس نفسه. يغادران المكان كحمامتين تحلقان في الفضاء..

غادر الرواد الملهى. توقف العزف. خيم الصمت على المكان. لاحظ النادل استرخاء منيار على الكرسي.

تقدم منها بتؤدة واستغراب متسائلا: ألم ترق لأحد هذه الليلة؟ أم لم يرق لها أحد؟ ما تعودت البقاء إلى آخر السهرة دون رفيق! اقترب أكثر. ناداها: منيار! منيار! مازالت عيناها الجاحظتان على حالهما. مازال الخرس يلزمها...

# بستان "الإتحاف"



## بقلم: عبد السلام لصيلع

### (1) ندوة دوليّة حول الحوار العربي الأوروبي في بروكسيل:

تحت رعاية السيد مارتن شولتز رئيس برلمان الإتحاد الأوروبي، تعقد مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري دورتها الثالثة عشرة بمقرّ البرلمان الأوروبي في العاصمة البلجيكية بروكسيل يومي 11 و 12 نوفمبر 2013 تحت عنوان "الحوار العربي الأوروبي في القرن الحادي والعشرين:نحو رؤية مشتركة" بحضور مئات من المفكرين والمثقفين والإعلاميين من مختلف أرجاء العالم. ومن فعاليات هذه الدّورة إقامة ندوة فكريّة حول المحاور التالية:

* **المحور الأوّل: إعادة التّفكير في الديمقراطية:**

- الطّرق المختلفة للمشاركة: مفاهيم – أدوات – خبرات وتجارب

* **المحور الثاني: وسائل التّواصل الاجتماعي: فضاء جديدا للدّيمقراطية**

* **المحور الثالث: التّعليم والمواطنة: أدوات أساسية للقرن الحادي والعشرين.**

وفي ورقة عن النّدوة قالت مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشّعري:"ومؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشّعري في مثل هذه الأوقات العصيبة،ورغبة منها في الإسهام بالجهد الدّولي الخاصّ بتخفيف حدّة المواجهات البشرية تسعى مخلصة إلى إيجاد أرضية مشتركة، ونقاط التقاء وتفاهم وتكامل بين شعوب العالم استكمالا لدورها الذي لعبته، ولا تزال مستمرّة فيه منذ تنظيم ندوتها الأولى في هذا المجال "حوار الحضارات والثّقافات والأديان" في مدينة قرطبة بمملكة إسبانيا عام 2004. إنّ إيمان المؤسسة الصّادق لا يتزعزع في أنّ ما يجمع البشر من عوامل ومصالح وقيم أكثر ممّا يفرّقهم، وأنّ هذا التّلاقي والتّفاهم والحوار يمكن تحقيقه بكلّ سهولة ويسر إذا صدقت النّوايا، واستشعر الجميع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مسؤولياتهم الإنسانية والحضارية، ودعّموا كلّ جهد صادق وخالص للوصول لمثل هذه الأهداف النّبيلة.

والمؤسسة إيمانا منها بهذه الأهداف، وتلبية لمناشدات ونداءات هيئة الأمم المتحدة التي تدعو إلى فتح الحوار بين المجتمعات البشريّة بما يشمل حوار الحضارات والثقافات والأديان، قرّرت الاستمرار في نهجها في هذا العمل من خلال إقامة هذه النّدوة في بركسيل بالتّعاون مع برلمان الإتحاد الأوروبي بغرض "بناء رؤية مشتركة" ورفعت هذا الشّعار للتّحاور مع جيران العرب من الأوروبيين، وحدّدت بالتّشاور مع البرلمان عددا من المحاور تعتقد أنّها السّبيل الأفضل للتّباحث، والتّفاهم بشأنها على أمل أن يشكّل ذلك جسر عبور لفهم وتفاهم مشترك أفضل في إطار من المعرفة والمسؤوليّة لترميم ما اختلّ من جسور سابقة ربطت بين العرب والأوروبيين، أو إقامة الجديد منها في وقت يشهد فيه الوطن العربي تغييرات عميقة جيوسياسيّة واقتصاديّة وثقافية اصطلح على تسميتها بـ "الرّبيع العربي"، ويتواكب كلّ ذلك مع ثورة كبيرة مستمرّة في وسائل الإعلام والاتصالات تجعل من الحوار وفهم الغير ضرورة حياتيّة تقتضيها مستجدّات الحياة".

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**(2) الأميّة في الوطن العربي .. في ازدياد !**

* بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأميّة الذي صادف يوم الأحد 8 سبتمبر الماضي قالت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) في بيان لها:" إذ يحتفل العالم بهذا اليوم استجابة لقرار المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في دورته الرّابعة عشرة عام 1966، حيث تسعى فيه دول العالم ومنها الدّول العربيّة إلى التّضامن الإنساني وبذل الجهد لتقديم كلّ عون ماديّ وفنّي وأدبي لمساندة الجهود العربية للقضاء على الأميّة باعتبارها من أكبر معوّقات التقدّم الاقتصادي والحضاري. ويعدّ هذا اليوم فرصة كبيرة لتذكير الأمّة العربيّة بأهميّة محو الأميّة بالنّسبة إلى الأفراد والأسر والمجتمعات، وهو أيضا مناسبة للتّذكير بأنّ محو الأميّة يبقى حقّا منقوصا مازال قرابة ربع سكّان الوطن العربي من الكبار محرومين منه".

ويضيف البيان:" وبهذه المناسبة تحتفل المنظمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم (الألكسو) مع كلّ المهتمّين بمحو أميّة الكبار وتعليمهم، من منظّمات دوليّة وإقليميّة، ومنظّمات مجتمع مدني وجمعيّات أهليّة وأفراد، وهي تؤكّد مخاوفها من عدم وجود تقدّم حقيقي بالنّسبة لمحو الأميّة في الوطن العربي حيث تشير الإحصاءات إلى أنّ مجموع عدد الأمّيين العرب في الفئة العمريّة 15-45 يبلغ قرابة 67 مليون أمّي وأميّة منهم قرابة 60% من الأمّيات، كما تشير الإحصاءات إلى أنّ معدّل الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الكبار في الفئة 15 سنة وما فوق يصل إلى 72.7 % وهذا يعني أنّ قرابة 27.7% من سكّان الوطن العرب أمّيّون، كما يعني أنّ عدد الأمّيين في الدّول العربية يصل إلى قرابة 97,2 مليون أمّي وأميّة.

كما يشير تقرير الرّصد العالمي للتّعليم للجميع لعام 2011 إلى وجود 6،188 مليون طفل وطفلة غير ملتحقين في التّعليم في الدّول العربيّة ممّن هم في سنّ الالتحاق بالتّعليم. وهذه الأرقام لاشكّ تشكّل واحدا من أكبر الأخطار التي تعترض التّنمية البشريّة والاقتصادية والإنسانية في الوطن العربي".

وجاء في البيان كذلك:" كما تؤكّد الألكسو خطورة عدم الاهتمام الجدّي من قبل الدّول العربيّة في مكافحة الأميّة ووضعها كأولويّة مطلقة في برامجها ومشروعاتها التّنمويّة، وتجدّد تذكيرها بأنّ تحقيق أهداف خطّة تطوير التّعليم في الوطن العربي التي اعتمدتها القمّة العربيّة في دمشق في مارس 2008 يمثّل حلاّ ناجعا وفرصة مناسبة للقضاء على الأميّة وتعزيز برامج تعليم الكبار في الوطن العربي.

والألكسو تكرّر دعوتها لجميع المهتمّين بالتّنمية العربية من أفراد ومؤسسات ومنظّمات مجتمع مدني وقطاع اقتصادي وجمعيات أهليّة إلى المساهمة الفاعلة والعمل الدّؤوب من أجل دعم جهود محو الأميّة في الدّول العربيّة والعمل على تعميم التّعليم الأساسي وتوفير فرص حصول جميع الأطفال عليه".

وأعلنت الألكسو بهذه المناسبة "التزامها بالعمل على تنفيذ خطّة تطوير التّعليم في الوطن العربي في مجال محو الأميّة وتعزيز برامج تعليم الكبار، والتّعاون مع المؤسسات المعنيّة في

الدول العربيّة من أجل توفير تعليم مستمرّ للجميع، والعمل على ترسيخ تعليم الكبار ونشره حتّى يصبح جزءا من النّظام التّعليمي العربي".



**(3) الرّاحل سليمان العيسي شاعر العروبة**

انتقل إلى جوار ربّه مؤخّرا الشّاعر العربي السّوري/الكبير سليمان العيسي عن عمر 92 سنة وقد عرف بقصائده القوميّة في تمجيد العروبة ونصرة القضيّة الفلسطينية والتّشهير بالظّلم والظّالمين والاستبداد والدكتاتوريّة والمستبدّين والدكتاتوريّين، وبسبب قصائده تلك ومواقفه الثّوريّة والقوميّة دخل السّجن عديد المرّات، الأمر الذي جعله يغادر سوريا ويستقرّ في اليمن سنوات طويلة ولم يعد إلى بلاده إلاّ منذ مدّة بعدما أتعبته الشّيخوخة والأمراض.

وقد ترك الرّاحل سليمان العيسى أكثر من أربعين ديوانا بالإضافة إلى دراسات عديدة في الأدب والنّقد والسّياسة. [illegible] للأطفال العرب..

زار سليمان العيسي معظم الأقطار العربيّة من بينها تونس، وتحصّل على العديد من الجوائز الأدبيّة، أبرزها الجائزة التّقديريّة الكبرى في الإبداع الشّعري من مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشّعري سنة 2000.

من دواوينه نذكر هذه بالعناوين: "مع الفجر"، و"شاعر بين الجدران"، و"رمال عطشى"، و"قصائد عربيّة"، و"أمواج بلا شاطئ"، و"رسائل مؤقتة"، و"ديوان الأطفال"، و"الكتابة أرق" و"سافرت في الغيمة" و"نشيد الحجارة" و"أعاصير في السّلاسل" "أغان بريشة البرق".

**(4) "في رحاب الفلاسفة والعلماء المسلمين".. للدكتور أحمد الطّويلي**

في 188 صفحة من الحجم الكبير،صدر للدكتور أحمد الطّويلي كتاب جديد عنوانه "في رحاب الفلاسفة والعلماء المسلمين"

وتضمّن الكتاب 3 فصول وهي: مع الفلاسفة، علماء في الفقه والقراءات، أدباء وشعراء قدامى.

في مقدمة كتابه، كتب الدكتور أحمد الطّويلي:"هذه فصول تتعلّق بأعلام في الفلسفة والعلوم والأدب، أوقفوا حياتهم على الابتكار في العلم،فألّفوا الكتب في الفلسفة ومختلف العلوم، ودبّجوا الأشعار،فوضعوا لبنات مهمّة في بناء الحضارة العربيّة الإسلامية الشّامخ، وساهموا بإبداعاتهم الفلسفية والعلمية والأدبية في تطوّر الفلسفة الإسلاميّة، وازدهار الفنون والآداب.

وقد ساهمت الحضارة العربية الإسلاميّة في رقيّ العالم مساهمة كبيرة.ولئن تأثّرت هذه الحضارة بالحضارات السّابقة، اليونانيّة والهنديّة والصّينيّة،والفارسيّة،فإنّها أضافت الكثير في ميادين العلوم والفنون والآداب،ولولا الحضارة العربيّة لما بلغ الغرب اليوم مداه في التقدّم، ولما وصل إلى القمر والمرّيخ، ولما تطوّرت فنون الاتصال، ولما حدثت الثّورة التكنولوجيّة الكبرى في الوسائل المعلوماتيّة، إذ أنّ النّهضة الأوروبية لم تكن إلاّ وليدة اتّصال الغرب بالفكر العربي والحضارة الإسلاميّة، وتشبّع الغربيين بعلوم العرب ونظرياتهم العلميّة والفلسفيّة خاصّة عن طريق التّرجمة.

وما مراكز التّرجمة الأوروبيّة للكتب العربية في العلوم مثل طليطلة وسالرنو ومونتي كاسينو ومونبولي وغيرها إلاّ شواهد تاريخيّة على مدى تأثير العقل العربي الإسلامي في الحضارة الأوروبيّة، وقد سجّل تاريخ العلوم في الغرب بحروف ذهبيّة أسماء علماء عرب ومسلمين أمثال ابن الجزّار القيرواني والفارابي وابن رشد وابن سينا والغزالي والرّازي والزّهراوي وابن باجة وابن زهر والبطروجي وابن جابر".

ويضيف الدّكتور الطّويلي:" وهذه الفصول قد ساهمنا ببعضها في ندوات علميّة بتونس والخارج، منها ما قدّم في النّدوة العلميّة في إطار القمّة العالميّة بمجتمع المعلومات بتونس سنة 2005، ومنها ما قدّم في "بيت الحكمة"بقرطاج سنة 2011، في ندوة عن الغزالي في إطار الاحتفال بالمائوية التّاسعة لوفاته، ومنها ما قدّم في مركز الدّراسات الإسلامية بالقيروان في النّدوة العلميّة الدوليّة عن إشكاليّة المرجعيات في الفكر الإسلامي المعاصر أيام 9-10-11 أكتوبر 2012، ومنها ما قدّم في فضاءات ثقافيّة وطنيّة، ونشرنا الكثير منها في مجلاّت علميّة وثقافيّة وجرائد، وقد رغّبنا في جمعها ونشرها حفظا لها من التشتّت، وقسّمناها إلى ثلاثة أقسام:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**1- القسم الأول** خاصّ بإسهام الفلاسفة والعلماء المسلمين في تقدّم العلوم بالغرب و« الإنسان الكامل" في الفكر الإسلامي، وبعدد من الفلاسفة في للشرق والمغرب العربي والأندلس منهم الفارابي وابن رشد والغزالي وابن خلدون.

**2- القسم الثاني** عن علماء في الفقه وعلم القراءات منهم الشّافعي وابن الجوزي وابن أبي زيد القيرواني ومحمد بن عبد الوهاب.

3- وأخيرا **قسم عن أدباء** تميّزوا بالإضافة الأدبية للأدب العربي شكلا ومضمونا.

**(5)كلمات من ذهب:** يقول يحي حقّي: "الكتابة الأدبية ناجمة عن شعور داخليّ، ولكنّنا لا نستطيع أن ننسى الطّلاء الخارجي المتمثّل في الإطّلاع والثقافة"

**(6) يا أيّها الأطفال**

يقول نزار قباني:

**يا أيّها الأطفال**

**من المحيط للخليج أنتم سنابل الآمال**

**وأنتم الجيل الذي سيكسّر الأغلال**

**ويقتل الأفيون في رؤوسنا**

**ويقتل الخيال**

**يا أيّها الأطفال، أنتم، بعد،طيّبون**

**وطاهرون، كالنّدى والثّلج، طاهرون**

**لا تقرؤوا عن جيلنا المهزوم يا أطفال**

**فنحن خائبون..**

**ونحن، مثل قشرة البطّيخ، تافهون**

**ونحن، منخورون.. منخورون كالنّمال..**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# رسالة ولاية قفصة

## متابعة: محمد العائش القوتي

تمّ عرض يوم 2013/8/27 على الساعة السابعة مساء بدار الثقافة بالمتلوي عرض مسرحية **ليلة النجوم** للمخرج **عبد الحميد جليل** لفرقة مسرح نور للفرقة المسرحية القارة بصفاقس تحت إدارة الفنان عبد الحميد جليل بدعم من وزارة الثقافة وهي مسرحية كوميدية غنائية (ليلة النجوم) تأليف **علي بوكادي** إخراج **عبد الحميد جليل** بطولة **محمد اليانقي** –**علي بن حمدة**–سعيدة الحامي–هشام ذويب–ألحان **مراد العابد**–توضيب **أمير بالأسود**–توضيب عام الأخضر عبيد .

إنتاج موسم 2013/2012 وتحت إشراف جمعية مسرح المناجم **بالمتلوي** تم تكريم الأستاذ **عبد الحميد** جليل للمثل القدير والمخرج المجاد ومدير فرقة مسرح نور بصفاقس تكريما له على مسيرته المسرحية الطويلة وإدارته لفرقة مسرح المناجم بالمتلوي خلال ستينيات القرن الماضي (من سنة 1967 إلى سنة 1970).

وحضر التكريم ثلة من رجال الثقافة والفكر والأدب والمسرح بمدينة المتلوي (الهادي الديناري–محمد عمار شعابنية–محمد العائش القوتي–علي دخيل–بلقاسم الدالي–محمد المنصف حميدي–فرحات حميدي–عمار السحيمي–جلول السحيمي–العربي شعباني – جمال طبابي–يونس رضواني–بشير كلثوم–حمدي الزرقاني–عثمان يحياوي–حسن ديناري–زينة ماجدي.

### توبي هاف فجر العلم الحديث

في جزأين صدر كتاب فجر العلم الحديث (الإسلام–الصين–الغرب) من تأليف **توبي هاف** وترجمة **د.أحمد محمود صبحي**–سلسلة عالم المعرفة–الكويت)دراسة تجيب عن

سؤال طال انتظار الإجابة عليه : وهو لماذا نشأ العلم الحديث في الغرب،دون حضارتي الإسلام والصين رغم أنهما كانتا في العصر الوسيط أكثر تقدما من الناحية العلمية ؟

ولتفسير ذلك تناول المؤلف اختلاف الأنظمة الدينية والفلسفية والتشريعية في الحضارات الثلاث، مركزا على التصور القانوني للإئتلاف الذي انفرد به الغرب مما أتاح له مناخا محايدا وحرية في البحث،وهما تصوران يتكاملان مع العلم الحديث.

ولئن كان يؤرخ عادة للحظة ميلاد العلم الحديث باكتشاف **كوبر نيكوس** لمركزية الشمس، فإن الحضارة الإسلامية لم يكن ينقصها لتحقيق ذلك إلا (الوثبة أو القفزة الأخيرة) فلماذا عجزت عنها، فيما تمكنت الحضارة الغربية من إنجاب العلم الحديث؟ إنها المركزية المركزة لهذا المؤلف.

## عصيان أنثى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**بقلم: محجوبة الجلاصي**

معذرة سيّدي فأنا لن أكون كما تريديني، خاضعة ذليلة في تبعيّة أنثى مسلوبة من القرارات تلبي رغباتك تسمع كلامك ولا تناقشك، تريدني أنثى تضع أنت لها تاريخها وانتصاراتها وفرحتها... تختار لها حتى نوع عطرها وتسريحة شعرها، تريدني أن أحدثك كل ليلة حكاية كشهرزاد لشهريار، معذرة سيّدي إن خالفت طقوسك وشهواتك فأنا أنثى ولست دمية تحركها بين أصابعك كما تشاء، لي قراراتي ولي طقوسي، لي أحلامي، لي ربيعي الذي أصنعه بيدي، فكفاك غرورا وتعاليا عليّ وكفاك تسلّط، فأنا لست كتابا تقرؤه متى تشاء وتتركه كلما أصابك الملل، كفاك تشبيها لي بأنني قصيدة أو لوحة أو فنجان قهوة أو سيجارتك المستوردة... أرفض هذه الستخافات، فلن أكون كما تريدني أن أكون وستكون أنت من يحكي لي كل ليلة حكاية هذا قراري فأنا لست سجينة حبك... أحيانا أنا أنانية في الحب.